الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها

الرمز و الدلالة في قصيدة

"سرحان يشرب القهوة في الكافتيريا "

لمحمود درويش

مذكرة تخرج معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية

تخصص : أدب حديث و معاصر

إعداد الطلبة:

قادة جويحيف

توفيق باكر

الساسي مومن سعد

إشراف الدكتور:

عبد العزيز مصباحي

الموسم الجامعي: 1440/1439هـ -2018م/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين و صلاة الله وسلامه على صفوة خلقه وخاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد و آلة الطاهرين ، وصحابته أجمعين و رحمة الله و مغفرته للتابعين بإحسان الى يوم الدين .

اللهم يا ولي المِؤمنين ، ومتولي الصالحين ، اجعل عملنا هذا عملا صحيحا مقبولا ، وصلى الله على سيدنا محمد و آلة وصحبه وسلم تسليما.

فإن من باب الشكر أن يكون أوله الى الله سبحانه و تعالى الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة ، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الشموع التي احترقت وهي تنير دروب العلم و المعرفة ، إلى من صنعوا الرجال و ربوا الأجيال ، إلى كل أساتذتنا الكرام عبر كل الأطوار .

الإهداء

بأناملٍ تحيط بقلمٍ أعياه التعب والأرق يتكئ على قطراتٍ حبر مملوءة بالحزن والألم في آنٍ واحد، نهدي ثمرة جهدنا إلى التي حملتنا وهنا على وهن وبكت من أجلنا في صمت، إلى من أهدتها الحياة التعب والحرمان فأهدتنا الدفء والحنان إلى التي خصها الله الشرف الرفيع والعز المنيع إليك يا أغلى شيء في الوجود بعد الله والرسول

إليك حفظك الله **"أمي"**

إلى من كابد الشدائد وكان عرق جبينه دربنا، إلى من دفعنا بكل ثقة إلى الصعاب

إلى أعظم الرجال صبرا...إليك حفظك الله لنا **"أبي"**.

إلى من جمعنا بهم مشعل العلم وعلى رأسهم أستاذنا ومشرفنا الفاضل الدكتور **"عبد العزيز مصباحي"**.

إلى كل الأحباء والأساتذة والأصدقاء إلى كل هؤلاء جميعا... نهدي هذا العمل المتواضع.

جويحيفه قادة .

مومن سعد الساسي .

باكر توفيق .

مقدمة

عرفت القصيدة الحديثة تطورا في بنائها وتشكيل ألفاظها ومعانيها، وتقنيات فنية في صورها وفضائها جعل المتلقي مطالب كدارس ومتذوق لها بالتفاعل معها، واستثمار قدراته في الكشف عن مكنوناتها الرمزية وأطرها الفنية العالية، ويعد الرمز من أكثر الظواهر بروزا في الشعر المعاصر يدرجه الشعراء في قصائدهم، وذلك بجعل اللغة المألوفة التي تضيق بنقل التجربة الشعرية لغة جديدة مفعمة بالخيال والصور؛ ليفضي جميعها إلى تأدية دلالات وظيفية للتجارب والأفكار والمضامين الخاصة بناقل الرمز.

وقد تنافس الشعراء المعاصرون في استخدام الرموز وإنتاجها، وسعوا لتحقيق أهدافهم ومضامينهم من خلال الارتقاء بالمستويات الدلالية والإيحائية لتلك الرموز، ومن أكثرهم حضورا في هذا المجال الشاعر الفلسطيني محمود درويش، الذي تنوعت أنماط وقضايا شعره، غير أن الغالب عليها هو الجانب الوطني الذي تميز به درويش؛ فأصبح السمة الطاغية على معظم قصائده، وأراد لنفسه أن يكون حاملا للوائها، وقد عاش درويش وكرّس قلمه مدافعا عن القضية الفلسطينية، داعيا العالم للتعاطف مع شعبه الذي عانى من القتل والتشريد والنفي وسلب الأرض والهوية.

وقد جاءت الدراسة لاستيضاح الرموز التي خصها درويش في قصيدة سرحان يشرب القهوة في الكافتيريا، و صورت هذه القصيدة مأساة الشعب الفلسطيني على ارضه وفي ديار اللجوء، وقدمت للعالم وجه الحقيقة المغلف بالخداع والزيف، فمع تطور رؤيته الشعرية لجأ في هذه القصيدة لتقنيات فنية عالية لمواكبة مستوى الثقافة المتعالية في العالم كل يوم، ومن تلك التقنيات الرموز المستدعاة من مخيلته الشعرية المحملة بدلالات مكثفة، واستطاع بهذا درويش وبفضل عبقريته الشعرية أن يتسلل إلى رحاب العالم.

لم يكن اختيارنا لهذا الموضوع وليد الصدفة وإنما كان نتيجة رغبتنا في الكشف عن خصائص الشعر العربي المعاصر التي تُميزه عن الشعر القديم؛ ولعل أهم هذه الخصائص وأبرزها ظاهرة الرمز التي شغلت حيزا كبيرا من الكتابات الشعرية والقراءات الحديثة فاخترنا الشاعر محمود درويش نموذجا لهذه الدراسة كونه ذهب إلى توظيف الرمز توظيفا فنيا ناجحا هدف يسعى إليه الشاعر المعاصر للتعبير عما تعذر التعبير عنه بأسلوب مباشر.

يبدو أن تناول الرمز ودلالاته في قصيدة سرحان يشرب القهوة في الكافتيريا يشكل إضافة جديدة إلى حقل الدراسات النقدية المعاصرة التي عنت بموروث الراحل، خاصة وأن هذه القصيدة لم تدرس بعد أو أنها لم تنل حقها من الدراسة، ولذا فإن الهدف المرجو من هذا البحث يكمن في التنقيب عن دلالات الرمز وجماليته التي استطاعت مناهج النقد الحديثة أن تستنطقها، وفق إجراءاتها التحليلية.

ومن هنا وبعد الاطلاع على ما توفر من دراسات سابقة في مجالات الرمز ودلالاته وكذلك الدراسات التي تناولت شعر محمود درويش حاول البحث الإجابة عن الإشكالية التالية:

- كيف وظف محمود درويش رموزه في قصيدته "سرحان يشرب القهوة في الكافتيريا"؟ وتفرعت الإشكالية لتساؤلات لعل أهمها :
- ماهي أنواع الرموز المستحضرة في هذه القصيدة؟
- و ماهي دلالاتها ومعانيها وأبعادها؟

وقد اعتمدنا في دراستنا المنهج الوصفي مع الاستعانة ببعض أدوات التحليل الذي أمدنا بالرؤية الكافية لسبر أغوار قصيدة محمود درويش، والكشف عن نسيجها الرمزي.

وانطلاقا من هذا جاء تقسيمنا للبحث إلى مقدمة و مدخل وفصلين و خاتمة، تناولنا في المدخل تحديد عتبات المصطلح، فتعرضنا إلى النقطة الأولى للبحث وهي مفهوم الرمز ومفهوم الدلالة لغة واصطلاحا.

أما الفصل الأول فجاء معنونا ب: توظيف الرمز وجمالياته في الشعر العربي والذي ضم ثلاثة مباحث، المبحث الأول ناقشنا فيه الرمز في الشعر العربي القديم والحديث في حين بيّنا في المبحث الثاني الخصائص الفنية للرمز، فصّلنا فيه ظاهرة الغموض والإبهام في الأدب المعاصر ولغة الإحساس والموسيقى الشعرية، أما المبحث الثالث تعرضنا إلى طرق استخدام الرمز فعرضنا طريقة المراوحة وطريقة الاستشفاف، وطريقة الإبانة، أما المبحث الرابع فعالجنا فيه أشكال الرموز ومنها الأسطوري والتاريخي والديني، وأنهيناه بخلاصة للفصل.

الفصل الثاني جاء بعنوان: تجليات الرمز في قصيدة سرحان يشرب القهوة في الكافتيريا ويحتوي على مبحثين؛ المبحث الأول تحدثنا فيه عن حياة درويش ومؤلفاته وإنجازاته، المبحث الثاني تطرقنا فيه لدراسة رموز القصيدة وأنواعها، وأنهيناه بخلاصة للفصل.

وفي الأخر خلص البحث إلى خاتمة تضمنت مجموعة من النتائج والأفكار المحصل عليها من فصول هذه الدراسة.

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا عن العديد من المراجع التي ساهمت بشكل كبير في إنجازه؛ نذكر منها "الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر" لأحمد فتوح، "محمود درويش شاعر الأرض المحتلة" لرجاء النقاش ،"الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية" لعز الدين إسماعيل.

وجدنا بعض الدراسات السابقة التي اعتنت بدراسة دلالات الرمز في قصيدة "سرحان يشرب القهوة في الكافتيريا " ولكن هاته الدراسات تتحدث عن القصيدة من زوايا أسلوبية وفنية وسيمائية وبلاغية ... مثل: أساليب التكرار في ديوان "سرحان يشرب القهوة في الكافتيريا" و "سرحان القصيدة و الرمز" لإلياس خوري .

وقد واجهتنا بعض الصعوبات في هذا البحث تمثلت في عدم توفر بعض المصادر والمراجع التي تطرقت بالدراسة والتحليل لشعر "محمود درويش "؛ ولعل أهمها "مجنون التراب دراسة في شعر محمود درويش" لشاكر النابلسي، وأيضا كثافة الرموز في مساحة ضيقة الأمر الذي أدى إلى غموض القصيدة وصعوبة تحليلها.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا المشرف **"مصباحي عبد العزيز"** على رحابة صدره وسعة باله، والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وإرشاداته، وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا البحث.

مدخل: تحديد عتبات المصطلح

أولا: ماهية الرمز الفني

ثانيا: ماهية الدلالة

تعددت الوسائل التعبيرية في الأعمال الأدبية الإبداعية من أجل تحقيق درجة عالية من التفاعل والحركية بين المبدع والمتلقي؛ للوصول بالنص الإبداعي إلى مستوى عال من تمثيل حالات الشعور واللاشعور، والبعد عن المباشرة في التعبير، والخروج بالنص من المقيدات التي تسم بعض النصوص التقليدية كالمباشرة والسطحية والوضوح إلى عالم من تفعيل الخيال وإتاحة الفرصة للإيحاء في إحياء الموجودات المادية والطبيعية، وبث الحياة داخل البناء السياقي للنص.

ويعد الرمز من أهم الوسائل والتقنيات الفنية التي تتيح لنا أن نتأمل شيئا آخر وراء النص، ويلجأ إليه الأدباء والشعراء للبوح عما في أعماقهم وذواتهم الإنسانية، وانفعالاتهم العاطفية، وفي الحالات التي لا تؤدي فيها الكلمة مدلولها المعجمي للتعبير عمّا تختلجُ به خواطر الشاعر ،ونقل ما استعصى من مجردات غير محسوسة إلى عوالم محسوسة ومرئية نراها ونتمثلها ونحسها.

ومعرفة الرمز تتطلب مرورا مكثفا وسريعا يجلي مفهومه ويفسر معناه ويوضحه، وسنتناول في هذا الباب الحديث عن المعنيين: المعجمي والاصطلاحي للرمز، ونعرج أيضا عن المعنين: المعجمي والاصطلاحي للدلالة.

أولا: ماهية الرمز ومفهومه

أ–المفهوم اللغوي:

إن الرمز باتفاق جل المعاجم يحمل معنى إيجابيا، فالرمز في اللغة يعني الإيماء والاشارة والعلامة. وترامز القوم أي أومأوا وأشاروا خفية بالعينين أو الشفتين أو الحاجبين، أو جزء من أجزاء الجسم، أو أي شكل من أشكال التعبير اللفظية. وورد في لسان العرب لابن منظور في مادة رمز: "الرمز: تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل: الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم. والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يُبان لفظه بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين، ورَمَز يرمُزُ ويرْمِز رمزا"[1].

[1] ابن منظور، لسان العرب،ج5، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ،مادة(ر، م، ز)، ص 356.

وجاء في تهذيب اللغة ضمن هذا المعنى: والرمز والترميز في اللغة: الحركة والتّحرك.

والرّمازة من أسماء الفنفعة، والفعل ترمز. ويقال للجارية الغمازة بعينها: رّمازة، أي: ترمز بفيها وتغمز بعينها. وقال الأخطل:" في الرّمازة من النساء، وهي الفاجرة"[1].

وجاءت لفظة الرّمز في القرآن الكريم في قصة سيدنا زكرياء عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ ﴾[2]، أي إيماء فقط، يعني إشارة بنحو يدٍ أو رأس. ومعناها علامتك ان تستطيع التكلم ثلاثة أيام إلا بالإشارة.

والرّمز، ويُضمّ ويُحرّك: الإشارة أو الإيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان، يرْمُز ويرْمز.

والرّمازة: السافلة، والمرأة الزانية، وشحمة في عين الرّكبة الكبيرة التي ترتمزُ، أي: تتحرك وتضطرب من جوانبها.[3]

ب–المفهوم الاصطلاحي:

يعد الرّمز في الاصطلاح آلة أدبية ووسيلة تمكن الأديب من التكلم وراء النص و"يتيح لنا ان نتأمل شيئا آخر وراء النص فالرّمز قبل كل شيء معنى خفي وإيحاء"[4].إذن أُطلق الرّمز على ما يشير إلى شيء آخر يعني كان الرّمز بديلا عن شيء آخر أو يحل محله أو يمثله، الشيء الذي له وجود حقيقي معلوم، وبواسطة الرّمز يشير إلى فكرة او معنى محدد، فالعلاقة تربط الدال بالمدلول مثلا: الصليب يرمز إلى المسيحية ،فالعلاقة إذن بين الصليب و المسيحية هي علاقة رمزية.

وهناك علاقة وطيدة بين ظاهر الرّمز وباطنه. وعرّف معجم مصطلحات الأدب الرّمز أنه: "كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه لا بطريقة المطابقة التامة وإنما بالإيحاء وعادة يكون الرّمز بهذا المعنى شيئا ملموسا يحل محل المجرد كرموز الرياضيات"[5].

---

[1] محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، ج13، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، ص 141.

[2] سورة آل عمران الآية41 .

[3] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،2005م، ص 512.

[4] عزت الملاّ إبراهيم، محمد سالمي، صديقة تاج الدين، الرَمز وتطوره الدلالي في الشعر الفلسطيني المقاوم، مجلة القسم العربي، ع 24، جامعة بنجاب، باكستان، 2017م، ص127.

[5] المرجع نفسه، ص 127.

وذهب بعض الباحثين في تعريفاتهم إلى أنه:" شيء حسّي يعتبر كإشارة لشيء معنوي لا يقع تحت الحواس وهذا الاعتبار قائم على وجود مشابهة بين الشيئين أحست بها مخيلة الرّامز"[1].

واعتبر المحللون النفسيون أنّ وظيفة الرّمز هي إيصال بعض المفاهيم إلى الوجدان بأسلوب خاص لاستحالة إيصالها بالأسلوب المباشر المألوف. أما يونغ فقد خالف هذه النظرية، وأنكر ان يكون الرّمز تمويها للفكرة، واعتبره الوسيلة الوحيدة للإنسان في التعبير عن واقع انفعالي شديد التعقيد، فتتخذ الرّموز وسيلة لولوج القلب البشري[2].

ويُعرّف عز الدين إسماعيل الرّمز قائلا: والرّمز اللغوي نفسه رمز اصطلاحي، تشير فيه الكلمة إلى موضوع معين إشارة مباشرة كما تشير كلمة باب إلى الشيء الذي اصطلحنا على الإشارة إليه بهذه الكلمة، ولكن دون أن تكون هناك علاقة جبرية علاقة التداخل و الامتزاج التي تكون بين الرّمز الشعري وموضوعه بين الرّمز والمرموز إليه.[3]

إذن فالرّمز يقوم على إخراج اللغة من وظيفتها التواصلية وإدخالها في الوظيفة الإيحائية.

كما يعرفه غنيمي هلال: "الرّمز هنا الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالاتها، فالرّمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح"[4].

فالرّمز ترجمة للمشاعر والأحاسيس والأفكار وكل ما يختلج في أغوار النفس البشرية حي تخذلها اللغة البسيطة، وتصبح غير قادرة على إتمام الفكرة، وإيال المعنى المراد.

ويُقابل مصطلح الرّمز في الثقافة الغربية مصطلح El Symbolism أو Symbolism وهي مفردة راسخة الدلالة في الثقافة الغربية قديما وحديثا حيث عُرفت في الثقافة اليونانية، والإغريقية، وفي الديانة المسيحية، وفي الفكر الغربي الحديث في حقوله المعرفية المختلفة. حيث عرفت

[1] محمد فتوح احمد، الرّمز والرّمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، 1977م، ص40.

[2] عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979م، ص 123.

[3] عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3، د ت ، ص 198.

[4] محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ط3، د ت ، ص 298.

عند الفلاسفة، وعلماء النفس وعلماء اللغة، ولم تبعد دلالتها التي عرفت قديما عن الدلالة الأدبية الحديثة فمثلا كانت تعني قديما شيئا ما يعني شيئا آخر[1]

ثانيا: ماهية الدلالة

تعد دراسة المعنى الدلالي من أهم مظاهر اللغة فقد اكتسب وزنا كبيرا وأهمية في هذا العصر نتيجة تطور الدرس اللغوي، وبتأثير من النظريات الحديثة التي ظهرت على أيدي علماء اللغة في العصر الحديث.

أ-المفهوم اللغوي

الدلالة في اللغة تنحدر من (دلّ) وهو اصلان عند ابن فارس "أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلّمها، والآخر اضطرابُ في الشيء.

فالأول قولهم: دللْت فلانا على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بين الدَّلالة والدِّلالة. والأصل الآخر قولهم: تَدَلْدَلَ الشيء، إذا اضطرب"[2].

وورد في التهذيب: دَلَلْت بهذا الطريق دَلالة؛ أي عرفته، ودللَّتُ به أدّلُ دَلالة، وقال أبو زيد: أدْلَلْتُ بالطريق إدْلاَلاً.

قال: وقلت: وسمعت أعرابيا يقول لآخر: أما تندّلّ على الطريق، وانشد ابن الأعرابي[3]:

مَالَكَ يَاأَحْمَقُ لَاتَنُدلُّ وكَيْف يَنْدلُّ امْرِؤٌ عِثْولَّ

وفي القرآن الكريم جاءت أيضا بمعنى الإرشاد والإبانة في قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾[4].

[1] محمد فتوح أحمد، المرجع السابق، ص34.

[2] أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة،ج2،تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، د ط ،1979م، ص259.

[3] محمد بن أحمد الهروي، المصدر السابق، ج 14، ص 48.

[4] سورة طه الآية 40.

وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾.[1]

دلت هذه الآية على أن المعنى اللغوي للدّلالة هي الهداية إلى الطريق والإرشاد إليه.

وورد في القاموس المحيط، الدالة: ماتدّل به على حميمك. ودله عليه دلالة، ويُثلث، ودُلولة فاندلّ: سدّده إليه. والدّليلي، كخِلِّيفَي: الدّلالة، أو علم الدّليل بها ، رسوخه.[2]

وقال الفرّاء: الدُلة: المنّة، والدَّلّة: الإدلالُ. وقال ابن الأعرابي: دَلّ يدُلُّ: إذا هدى، ودَلّ يدِلُّ: إذا منَّ بعطائه. والأدَلُّ: المنان بعمله. وقال أبو زيد: ادَّلَلْت بالطريق ادلالا.[3]

وجاء في مجمل اللغة لابن فارس، دلّ (تقول): دَلَلْت فلانا عل الطريق دَلالة و دِلالة، (والدّليل في الشيء: الأمارة، وهذا شيء بيّن الدَّلَالة).

ودلاَلُ المرأة: جرأتها في تغنّج وشكل؛ كأنها مخالفة وليس بها خلاف.

وفلان يدل على اقرانه في الحرب؛ كالبازي يدل على صيده.

قال الفراء: دلّ يدل من الدّلال، وأدّل يدل، إذ ضرب بقرابة.[4]

من هذا العرض المعجمي يُستفاد:

أن المعنى المحوري الذي تدور حوله مادة دلل هو الإرشاد والإبانة والتسديد بالأمارة، أو بأي علامة أخرى لفظية أو غير لفظية.

والدّلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الالفاظ على المعاني، ودلالة الإشارات، والرّموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد.

---

[1] سورة سبأ الآية 14.

[2] الفيروز آبادي مرجع سابق، ص 1000.

[2] مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج28، دار الهداية، د ط، 1205هـ، ص502 .

[4] أحمد ابن فارس، مجمل اللغة، ج1، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م، ص 319.

ب–المفهوم الاصطلاحي

ذكر التهانوي ان الدلالة هي ما اصطلح عليه أهل الميزان والأصول والعربية والمناظرة أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر.[1]

وعرفها الاصفهاني بقوله اعلم أن دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحث إذا سُمع أو تُخيل، لاحظت النفس معناه.

وهي إما وضعيّة؛ أي يكون للوضع مدخل فيها ، إما بلا واسِطة كما في المطابقة، او بواسِطة، كما في التضمين والالتزام.

و إما غير وضعية، ولا مدخل لها في العلوم. والوضعية تنقسم إلى لفظية وإلى غيرها. وذلك لأن المعنى المفهوم من اللفظ إما خارج عن مُسماه أولا، والأول غير لفظية، والثاني لفظية.[2]

والدَلالة عند الزركشي هي: كون اللفظ بحيث أطلق، او تخيل، فهم منه المعنى من كان عالما بالوضع. إن كانت (في)–و(في) هنا بمعنى (على) –"كَمال معناها: دلالة مُطابقة"؛ كالبيت على مجموع السف، والأس، والجدران.[3]

يتبين من هذا أن مفهوم الدَلالة عند أصحاب المعاجم وعند الأصوليين أن النظر في الدَلالة لم يكن حكرا على اللغويين، بل شاركهم في تصورهم علماء ومفكرون آخرون.

اما المحدثون، فقد عرّف أحدهم علم الدَلالة بأنه: «العلم الذي يدرس المعنى، ودراسة المعنى»، أو «ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرّمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى».[4]

وعدّه بعضهم مرادفا لدراسة المعنى.[5]

وعلى هذا فإن علم الدلالة مَعني بدراسة المعنى في المقام الأول، ويعكف على دراسته.

---

[1] محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996، ص 790.

[2] شمس الدين الأصفهاني، بيان المختصر شرح مختصر بن الحاجب، ج1، تح: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، ط1، 1986م، ص155.

[3] تاج الدين السبكي، رفع الحاجب عن مختصر بن الحاجب، ج 1،عالم الكتب، بيروت، ط1، 1999م، ص 352.

[4] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة لسان العرب، القاهرة، ط5، 1998م، ص11.

[5] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، د ت ، ص215.

الفصل الأول : توظيف الرّمز وجمالياته في الشعر العربي

أولاً: الرّمز في الشعر العربي القديم والحديث

ثانيا: الخصائص الفنية للرّمز

ثالثاّ: أشكال الرّمز

رابعاً: طرق استخدام الرّمز

توطئة :

يعد الرّمز من وسائل التعبير التي التفت إليها الشعراء بتوظيفه وإغنائه خدمة لغاياتهم في بلوغ الإتقان الفني والقدرة على التوصيل والتأثير وذلك لأن طبيعة الرّمز طبيعة غنية ومثيرة ،فهو تعميق للمعنى الشعري ومصدر للإدهاش والتأثير وتجسيد لجماليات التشكيل الشعري ،وإذا وظف بشكل جمالي منسجم واتساق فكري دقيق مقنع فإنّه يسهم في الارتقاء بشعرية القصيدة وعمق دلالاتها ،وشدة تأثيرها في المتلقي.

أولاً: الرّمز في الشعر العربي القديم والحديث :

1-الرمز في الشعر العربي القديم :

يرى الكثير من النقاد أنّ الشعراء العرب حتى في العصر الجاهلي لم يكونوا بعيدين عن جوهر الرّمزية و أفكارها أو توظيف أدوتها ،حيث يرى "البهيتي"أنّ الشاعر الجاهلي وظف الرّمز للإيحاء بمعانيه مستخدماً الصورة حيث قال :من وسائل الأداء الشعري في الجاهلية ،الصورة ،وهي أداة معقدة مركبة ،أخذت أنحاء كثيرة ،تبدأ بالتشبيه وتنتهي بالقصة الرّمزية التي تستخلص شخصيات من الواقع والخيال مجتمعين [1]

وبين أيضا أنّ التشبيه القصصي الذي تشبه فيه الناقة بالأتان أو البقرة الوحشية له دلالات رمزية وثيقة الصلة ببنية القصيدة ،وأنّ المقدمة التي يستهل فيها الشاعر أبياته والأسماء التي ترد فيها كلها غير حقيقة ،وأن الشاعر أراد منها نقل أحاسيسه وإثارة معاني عميقة مخبؤه فيها[2]

وينص بعض النقاد على أنّ الشعر الجاهلي لم يعرف الرّمز وغموضه ،كان الشعراء يعبرون عن تجاربهم وانفعالاتهم الصادقة تعبيرًا مباشرًا بسيطًا ،لا تكلف فيه ولا تصنع ،تنساب فيه الكلمات والعبارات صافية رقراقة ،وليس في ذلك عجب ،فإنهم يصدرون عن ذواتهم وواقع حياتهم لا يتصنعون المواقف والعواطف ولا يقهرون الكلام ويغتصبون الألفاظ وبعبارة أخرى فإنهم عنوا بالتّعبير عن مشاعرهم وانفعالاتهم من حيث هي مشاعر وانفعالات ،أرادوا أن يفرغوا شحناتهم فيما تفيض به

[1] نجيب محمد البهيتي، تاريخ الشعر العربي، دار الكتاب المصرية ،القاهرة،د،ط،1950 م، ص 95

[2] المرجع نفسه ،ص 100

طبائعهم لعله أنْ يكون في ذلك عزاء وسلوى وتنفيس ،مما جعل مقدمات قصائدهم بسيطة واضحة وقد يلمُّون ببعض الصور ،لكن في سرعة وخفّة ودون تعقيد أو بعد في الخيال ،ولعلّ ذلك ما جعلهم يفزعون إلى التشبيهات الحسيّة دون غيرها من ألوان التّصوير المعقّدة[1]

وعرف الغموض الذي هو أبرز خصائص الرّمز في العصر العباسي حينما دخلت الفلسفة اليونانية على الثقافة العربية ،وتجلى ذلك في شعر أبي تمام ثم برز بوضوح في الشعر الصوفي المشحون بالإيحاءت ،وبحث عدد من الدّارسين لفكرة رمزية الشعر العربي، وبحثوا عن الرمزية في شعر امرئ القيس ،وأبي تمام ،والبحتري الذي عدّه بعض الدّارسين رائدًا من رواد الرّمزية.

يبدو أنّ الشعر العربي القديم يحيط به الإيحاء ويحفه الغموض ،ويستخدم الرّموز التي عدّدها النّقاد في باب الكناية مثل:(الإشارة، الإيهام، الرّمز، اللحن، الأحاجي ...)

2-الرّمز في الشعر العربي الحديث :

كان قد عرف العالم العربي الرّمزية الغربية، وغيرها من المدارس الأدبية نتيجة للاتصال الوثيق بأوربا في مستويات مختلفة وخاصة عبر الاستعمار، والبعثات العلمية ،والترجمة، والهجرات وتبعت هذه المعرفة تأثر واسع بالثقافة الغربية فقد آطلعت الأجيال التي عاشت في تلك الفترة على آدابها، ووجدت فيه النّفوس التي عانت مرارة الواقع وغموض المستقبل ضالتها المنشودة ،واتخذت أقطابه رموزًا ،ووجدت في معاناتهم وتجاربهم مشابهة لواقعهم الاجتماعي ،والنّفسي.

فقد أقحمتهم أوربا في صراعها الدّامي "لم تستفق الشعوب العربية غير قليل حتى أدركتها الحرب العالمية الثانية في سبتمبر عام 1939 ،هذه الحرب كانت ذات أحداث ضخام في تاريخ العالم عامة والشعوب خاصة ،وكما يقول بعض الأدباء

كانت الحرب الطاحنة عصيبة علينا وعلى العالم أجمع، فقد نجم من محنها و آفاتها وقسوة بطشها جيل مضطرب في ميدان الفكر ،مزعزع الرأي في الأخلاق ،ضعيف العقيدة، وبجانبه جيل

[1] حسن عطون ،مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ،دار المعارف ،مصر ،د ط،1970 م.

"محب للإنسانية متفاءل بانتصار الخير ،فظهر هذا في فكر الناس وأمزجتهم فوجد بعضهم ضالته في فلسفة الرومنسية ومثلها ،وسار آخرون في مواكب الواقعيين ،متصادمين بالواقع ،ومجتهدين لإصلاح"[1] يقول محمد عبد المنعم حفاجي :"وبإزاء المدرسة الواقعية ،والمدرسة الرومانتيكية في الشعر الحديث رأينا مدرسة جديدة مضطربة الخطى ،زائفة الهدف ،خائرة القوى تحاول أن تبرز إلى الوجود ،وتأخذ مكانتها بين المدارس وهي المدرسة الرّمزية ..."[2]

وبداية ظهور إرهاصات الرّمزية في لبنان كانت مبكرًا –بعد عام 1919–وفي مصر ظهرت قبل 1928م إلا أنّ المجلات لم تدون شيئاً من شعرها ثم اشتدّ عودها وقوي في عام 1936 م حيث عرفت طريقها للقارئ العربي عن طريق مجلة المقتطف،والرّسالة المصريتين ،ومجلة الكشوف ،والأديب اللبنانيتين حيث اهتمت هذه المجلاّت بترجمة الشّعر الرّمزي ،ونشرت تراجم لأعلامه مثل شارل بودلير Charles Baudelaire.....ورامبو Rambo.....،وغيرهم كما نشرت الشّعر الذي كتبه الشعراء العرب ،مثل :بشير فارس ،وسعيد عقل ويوسف غضوب ،ولبكي ،وأمين نخلة ،وعلي محمود طه ،وخليل هنداوي ،وغيرهم[3].

ومن الواضح أنّ الرّمزية العربية متأثرة بالرمزية الغربية خاصة الرّمزية الفرنسية كما نرى عند سعيد عقل وبشر فارس وغيرهم من الشعراء،ومما ساعد على انتشار هذا المذهب الدّعوات المتصاعدة التي تدعو إلى التجديد بوجه عام ويقول "درويش الجندي"أن الأدباء العرب الذين تأثروا بها يعني الرّمزية من دون وعي لأنّهم وجدوا فيها الحرية المطلقة فأصبحوا من دون قيود تكبلهم .

ثانيا الخصائص الفنية للرّمز :

1–الغموض والإبهام :

يشكل الغموض العمود الفقري للأدب الرّمزي والمقصود به هو ما يخيم على القطعة الأدبية فتصبح مقتصرة على ذوي الذائقة الفنية المرهفة ،فالرمزيون يكتفون بالإشارة إلى الحالة النفسية الغامضة بوسائل رمزية ،وللغموض عدّة أسباب تجعله يظهر في الشعر وهي :

– تركيب مفردات اللغة بطريقة غير مألوفة .

[1] محمد عبد المنعم خفاجي، مع الشعراء المعاصرين، المطبعة المنيرية ،القاهرة ،د،ط،1952،ص 114

[2] المرجع نفسه ،ص 115

[3] سارة نجر ساير العتيبي ،الرمزية وتجلياتها في الشعر العربي الحديث ،مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية ،مج 25، ع02 ،2017،ص 229

- عدم وضوح الرّمز يترك للقارئ هامش الحرية في التأويل.
- الإشارات والأعلام التي تحتاج إلى معرفة واسعة أو شروح وتعليقات.
- التكثيف وشدّة الإيجاز...وغيرها من الأسباب التي تجعل من شعر الرّمزيين غامضًا .

2-لغة الإحساس :

الشاعر الرّمزي يكتب بلغة الحواس كالألوان والأصوات، والإحساس اللمسي و الحركي ، فبهذه الحواس تصبح "المسموعات ألوانا ،أو تصير المشمومات أنغاما ،فتصبح المرئيات عاطرة بتوليد لغة تُعْنى بها اللغة الشعرية ولا تستطيع اللغة الوصفية التعّبير عنها"[1] فالشاعر الرّمزي متيقظ الجوارح ،ويغرق في الطبيعة فيصبح مصورا لكلّ ما هو أمامه من ألوان وأشكال ،كما أنّه يركز على اللّمس والشكّل وما تعنيه الحركة من معنى ،فالشّم واللّمس والسّمع والبصر عندهم حواس متداخلة ومتبادلة فبعضها ينوب عن بعض في التأثير النفّسي.

3-الموسيقى الشعرية:

لم يتقيد شعراء الرّمزية بضابط إيقاعي معيّن فالشاعر حرّ في النّظم على الأزوان القديمة ،والتزام القوافي أو التنويع فيها-في القصيدة الواحدة –أو اختراع أوزان جديدة ،أو ترك الوزن والقافية كلياً[2]،وكي لا يتوقف الإيقاع وتدفق أنغامه أهمل الرّمزيون الرّوابط (أدوات التّشبيه وحروف الوصل وغيرها)،وعلامات التّرقيم وخالفوا بعض القواعد النحوية[3]وحذفوا ،واختصروا ،وركرّروا، وقدّموا ،وأخروا غير متقيدين بأي التزام ،فالمهم عندهم هو الإيحاء بالتجربة الشّعورية، ونقل ظلالها وأجواءها.

"وتُرتّب قصائد الدّيوان ترتيبًا معماريًا محددًا وثيق الصلة بالتّجربة الشّعرية له مغزاه ودلالته عند الشاعر و ليس تجميعا عشوائيا بل هو عمل إبداعي محكوم بهذه البنية ومنتجه في آن لها"[4]

[1] عبد المنعم خفاجي ،مرجع سابق ص 184

[2] محمد عنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث ،دار نهضة مصر، القاهرة، د ط،1998،ص 446

[3] عبد الرّحمن محمد القعود، الإبهام في شعر الحداثة ،سلسلة عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والآدب الكويت ،دط،2002،ص 103

[4] شارل بودلير ،الأعمال الشعرية الكاملة ،ترجمة: رفعت سلامة، دار الشّروق،القاهرة،ط2009،01،ص22

هذا النّسق الذي تحكمه علاقات الاتساق أو التّضاد أو غيرها من العلاقات التي تكون في وجدان الشاعر وعقله تحكم ترتيب قصائد الديوان الواحد وتربط كذلك موضوعات القصيدة الواحدة التي يقسمها الشاعر كذلك إلى وحدات نغمية وشعورية.

يرى الرّمزيون أنّ على الشّاعر أن يخضع القالب وشكل القصيدة لما يختلج في نفسه فأطلقوا حرية الشّكل وحاولوا العثور على النّغمة المطابقة لخفقات الرّوح و الوجدان .

ثالثا: أشكال الرّمز:

ركّز الشعراء المعاصرون على الرّموز الثقافية للتّعبير عن الحالة الحضارية الرّاهنة في محاولة للتّحايل على الواقع وتحويله إلى مستوى الرّمز والبحث عن لغة جديدة تفرغ اللّغة من معناها المعجمي وتشحنها بمحمولات فكرية ودلالية أكثر عمقًا ،و لتحقيق ذلك أعتمد الشعراء على جميع الوسائل والطاقات الرّمزية التي يتيحها التراث الثقافي في اطار محاولاتهم صياغة أشعارهم المسائلة للواقع في حركيته وتناقضاته.

وللرّمز التراثي مصادر متعدّدة منها الصادر عن اللاّوعي كالأسطورة أو الصادر عن التاريخ أو الدّين أو الأدب...

1-الرّمز الأسطوري :

يعدّ الرّمز الأسطوري هو الغالب على الأدب العربي الحديث والمعاصر إذ يحيل على دلالات متنوعة ،اقتبسها الشاعر العربي من أكثر من نبع ،فبعضها من الحضارات اليونانية وبعضها من الحضارات البابلية وأخرى من التراث العربي القديم ،فنجد في شعرنا العربي توظيف (سيزيف وأدنيس وسربروس) ونجد أيضا (عشتار ،تموز، العنقاء، آمون) ونجد (عنترة وامرئ القيس وخالد بن الوليد وزرقاء اليمامة والحسين بن علي رضى الله عنه ...) .إنّ صلة الشعر العربي بالأساطير صلة قديمة ترجع إلى العصر الجاهلي ذاته حيث احتوى منذ ذلك العصر على بعض الإشارات الأسطورية كالإشارة إلى حكاية زرقاء اليمامة الأسطورية الهامة أو الصدى [1].

[1] علي عشري زايد ،استدعاء الشخصيات التاريخية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر ،القاهرة ،د ط 1997 ،ص179

ولم تقتصر الأساطير على شعب من الشعوب ،لما لها من منزلة وصلة بالفكر والدّين والسلوك الإنساني، ولم يشذ العرب سواء قبل الإسلام أو بعده، عن هذه القاعدة فقد احتفظت لنا عديد المصنفات من التفاسير وقصص الأنبياء وكتب التاريخ والأدب بأساطير تصف خلق الكون وترتيبه وهيئة الأرض والسماء.

الشاعر المعاصر يخضع لمعايير عامة في تعامله مع الأسطورة، و ذلك استنادًا إلى مبدأ أساسي هو علاقة الرّمز بالسياق الشعري الوارد فيه وضرورة ارتباطه بتجربة الشاعر،فالتجربة الشعرية هي التي تستدعي الرّمز القديم. قد تكون الأسطورة داعماً في إبراز المحتوى الخفى لواقعة ما والكشف عما فيها من رعب وغموض، فالأسطورة ليست قمعا للإجتماعي بل استشارة له وإضاءة لمخبآته ،وهي تعني "حفريات الفكر التي تُحكى لنا عن طريق الاستعارة والمجاز والرّمز ،قصة الثقافات والحضارات التي سبقت ثقافتنا وحضارتنا ،وكذلك عن محاولات الإنسان لحلّ مختلف المشكلات الإنسانية "[1]

وقد برز توظيف الأسطورة في شعرنا العربي المعاصر عند كثير من الشعراء، ومن أبرز الشعراء الذين استعملوا الرّمز الأسطوري ووظفوه توظيفا ناجحا في قصائدهم الشاعر "بدر شاكر السياب" "وعلي أحمد سعيد " أما الرّموز الأسطورية التي استعملت بشكل مكثف فهي "السندباد، تموز ، المسيح ، آباد ، قابيل ، هابيل "[2]

يكشف الرّمز الأسطوري عن نفسه وبوصفه احتضانا للمتقابلات وتشبثا بالحاضر "فإنه يكشف لنا أيضا في هذه الهوية العتيقة بين الذّت والموضوع، بين الاسم والمسمى وتنبثق هذه من اندماج الشيء بمعناه، والرمز بموضوعه في وحدة عينية مباشرة، كما يمثل الرّمز الأسطوري أيضا الحدس الذي يلون باللّحظة الحاضرة ويستقر في التّجربة المباشرة مقتضيا من خلالها انطباعا كليا مستويا بالانفعال، فهو قائم على التّكيف والإدماج وصهر الأفكار المتماثلة ومزاج المعاني المتشابهة حيث؛ تندمج الحدود والفوارق"[3]

[1] يوسفي سوهيلة ،الرّمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة ،رسالة دكتوراه إشراف :الأحمر الحاج ،جامعة الجيلالي اليابس ،سيدي بلعباس،2018م،ص138

[2] عاطف جودة نصر، الرّمز الشعري عند الصوفية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،القاهرة ،1998م،ص 28

[3] المرجع السابق، ص 29.

يعد توظيف الأسطورة وخلقها، وإعادة صياغتها عند الشاعر عملية جمالية، تهدف إلى البحث عن عالم جميل ومضيء لم تقتله بعد :سلطة السلطة وسلطة الكلمة، وسلطة المجتمع.

2-الرمز التاريخي:

للشخصيات التاريخية أهمية بارزة عند الشعراء المعاصرين، إذ يلجأ الشاعر إلى توظيفها عندما يجد أن هناك علاقة تشابه بينه وبينها، يتخذها قناعا يجسد به معاناته، وبهذا يجد الشاعر في الرموز التاريخية مخرجا من أزمته الرّاهنة، بما يتوافق وأبعاد التّجربة الخاصة بالشاعر، وما تحدده الرّسالة الشعرية " إن التاريخ ليس وصفا لحقبة زمنية من وجهة نظر معاصر لها، إنه إدراك إنسان معاصر أو حديث له، فليست هناك إذن صورة جامدة ثابتة لأية فترة من هذا الماضي."[1]

ولشخصيات التاريخية ودلالات قابلة للتأويل يستغلها الشاعر المعاصر في التّعبير عن بعض جوانب تجربته، ليُكسب هذه التجربة نوعا من الكلية والشمول، وليضفي عليها ذلك البعد التاريخي الخضاري، ويختار الشاعر من الشخصيات من الشخصيات التاريخية ما يوافق طبيعة الأفكار والقضايا والهموم التي يريد أن ينقلها الى المتلقي، فإذا ماحولنا أن نصنف الشخصيات التاريخية التي تستخدمها شاعرنا المعاصر فسوف نجدها تندرج تحت ثلاثة أنواع رئيسة، لها كلها صلة بالظروف التي كانت تمرّ بها الأمة في النصف الأخير من القرن الماضي، وهي مرتبة بحسب استحواذها على اهتمام الشعراء وحماسهم:

أ- أبطال الثورات والدعوات النبيلة، الذين لم يقدر لثواراتهم أو دعواتهم أن تصل إلى غاياتها، فكان مصيرها ومصيرهم الهزيمة، ولم يكن سبب هذه الهزيمة نقضا أو قصوراً في دعواتهم أو مبادئهم، وإنما كان سببها أن دعواتهم كانت أكثر مثالية ونبلا من أن تتلاءم مع الواقع.

ب- شخصيات الحكام والأمراء والقواد الذين يمثلون الوجه المظلم لتاريخنا، سواء بسبب استبدادهم وطغيانهم، أم بسبب انحلالهم وفسادهم ،وكذلك الشخصيات التي استغلها هؤلاء كأدوات للقضاء على الدّعوات والقيم النبيلة في عصرهم.

[1] علي عشري زايد، مرجع سابق، ص 120.

ت- الخلفاء والأمراء الذين يمثلون الوجه المضيء لتاريخنا، سواء بما حققوه من انتصارات وفتوح أو بما أرسوه من دعائم العدل، والديمقراطية. وهذا النوع الأخير من الشخصيات كان الشعراء في الغالب يستخدمونه بطريق الاستحياء العكسي لتوليد نوع من المفارقة التصويرية بهدف إبراز التناقض الحاد بين روعة الماضي وتألقه وازدهاره وبين ظلام الحاضر وفساده وتدهوره"[1].

عند لجوء الشاعر المعاصر لحوادث التاريخ وشخصياته، إنما يفعل ذلك عن وعي منه لحدود الأزمة التي يعيشها، والصراع بين الأنا والآخر، ولذا برز الرّمز التاريخي كحوار داخلي يفجر معاناة حضورية، وأزمة وجود يعيشها شاعرنا المعاصر.

استخدم الشعراء المعاصرون رموزا من التراث الدّيني والشخصيات الدينية الإسلامية، مثل توظيف شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، للتمّرد على الظلم والنّضال في سبيل الحق والخير أو قصة الأنبياء مثل قصة يوسف ويعقوب وهاجر واسماعيل عليهم السّلام، ليعبروا من خلالهم عن الواقع المأساوي وقضايا الإنسان المضطهد، ويريد من ورائها تحطيم الاستبداد والطغيان والاحتلال.

فعلى سبيل المثال استلهم سميح القاسم شخصية النبي صلى الله عليه وسلم من قصيدة "30 آذار" ويقول:

عَاوَدَ الفُرْسُ والرُّومُ كرَّتَهمْ

لَحْمُنَا نَهْبُ أنْيَابِهِمْ

فَاخْرُجُوا منْ شَرَايِينِكُمْ

آنَ يَا إِخْوتِي

آن أنْ نَبْعثَ الثَّائِرِ المصْطَفَى

آنَ أنْ نُشَهِر الثّورَةَ الرُّمْحَ والمصْحَفَا

آنَ أنْ يَعْلَمَ اللِّصُّ وَالقَاتِلُ

إنَّهُ زَائِلُ زائِلُ زائِلُ ![2]

[1] المرجع السابق، ص 121.

[2] سميح القاسم، الأعمال الشعرية الكاملة، ج2، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993م، ص 355.

الشاعر هنا يستلهم من شخصية الرّسول ما ينسجم مع موقفه ورؤيته للصراع بين قوى الحق والباطل، وهذا الموقف الذي ينبع من رغبته في السلام العادل.

3-الرمز الديني:

يعد عنصرا أساسيا في التكوين الفطري للإنسان، فقد وجد الدّين منذ الأزل قديم قدم البشرية، وعبّر القرآن عنها في قوله تعالى: " أقم وجهك للدين حنيفا ....." [1]

ومنذ القدم بدأ الإنسان يعبر عن نفسه والمقدس من خلال رموز دينية تمثل الآلهة والمقدس؛ حيث ساهمت المؤثرات البيئية والثقافية وعوامل أخرى في بروز وتعدد الأديان والتي نمت معها الأسطير والخرفات والشعوذة والسّحر والطقوس الدينية، وبروز المقدس والمدنس في الفعل الإنساني، لذلك فإن " الحسّ الدّيني قد خضع لنفس التّطور الذي خضع له الإنسان، فاختلف وفقا لمراحل كثيرة لارتباطه ارتباطا وثيقا بالاطار الثقافي الذي وجد فيه...

وقد استلهم الشعراء المعاصرون من التراث الدّيني واستقوا مادته من الكتب السماوية الثلاثة، القرآن والتوراة والإنجيل، إذ تعد هذه الكتب رافدا مهما من روافد التجربة الشعرية لهم ، فإذا يعد الموروث الدّيني مصدرا أساسيا من المصادر التي لجأ إليها الشعراء في بناء قصائدهم الحداثية، إذ استدعوا بعض شخصياته وقصصه الثرية، ووظفوها توظيفا فنيا بغرض التخفيف من حدّة التجريد في الفكرة الحاضرة، ولتمكين القارئ من فك شفرات النص، واستكناه الدلالات المتناقضة الواردة فيه. واستخدم الشعراء المعاصرون أيضا الرّموز الإنجلية، ومن هذه الرموز رمزية المسيح عليه السلام، فهو شخصية إيجابية ذات المواقف النبيلة التي أوردها الشعراء في دواوينهم؛ فهم يستخدمونه تارة رمزاً للاستقامة لما تحمله من الإيذاء و الإضطهاد في حياته وتارة أخرى رمزاً للوطن والبقاء ومن الرموز المسيحية التي وظفت بكثرة في الشعر المعاصر رمز الصليب والفداء والحياة، فالصليب رمز للمسيح المصلوب والمنجي وكلمة الله والشخص الثاني من التثليث.

[1] سورة الروم، الآية 30.

الصليب صورة أكبر من صور المسيح، هو جوهر تاريخ المسيحية وموجوديته، الصليب رمز للأرض، وهو رمز للواسط بين السماء والأرض، ورمز للعروج وجنّة الأولياء. ففي هذه الصورة يكون الصليب رمزا لمجد وشرف قد حصل على إثر التضحية بالنفس.

واستلهم الشعراء من النص التوراتي وبعض الشخصيات اليهودية، فكثيرا ما يستخدمون رموزا مثل حبوق، وإرميا وأشعياء، وغيرهم من الأنبياء والحكماء الذين نادوا بقيم إصلاحية وإنسانية لمجتمعاتهم، فنجد محمود درويش يحاور أنبياء اليهود ويوضح من خلال ذلك الوضع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني ويقول: [1]

آلو ..... هالو !

أَمَوْجُودُ هُنَا حَبْقُّونْ؟

نَعَمْ. مَنْ أَنْتَ؟

أَنَا يَا سَيِّدِي عَرَبِي

وكَانَتْ لِي يَدُ تَزْرعْ....

كَفَى يَا ابْني !

عَلَى قَلْبِي حِكَايَتُكمْ

عَلى قَلْبِي سَكَاكِينُ".

رابعا طرق استخدام الرمز:

يتركب السياق الرمزي من معنيين الأول حقيقي، والثاني غير حقيقي، يتلاعب بهما الشاعر. وباستقرائنا للشعر العربي المعاصر نلاحظ أن معظم الشعراء يستخدمون رموزهم، في أكثر الأحيان بإحدى الوسائل التالية: المراوحة، الاستشفاف، والإبانة.

[1] محمود درويش، الأعمال الشعرية الكاملة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط1، 2005م، ص 166.

1–المراوحة: وهي أن تتجاوب الدلالتان الحقيقية وغير الحقيقية، فيحدث الشاعر مرّة عن الدّلالة الحقيقية، ثم يعود لينتقل منها إلى الدلالة غير الحقيقية، ثم يتحدان أو ينفصلان، وقد أكثر الشعراء الفلسطينيون المعاصرون من المراوحة بين الحبيبة والوطن، أو بين الأم والوطن.

2–الاستشفاف: وهو أن يطرح الشاعر بين أيدينا الدلالة الواقعة، ومن خلال تلك الدّلالة نستشف المعنى الرّمزي، وفي استطاعتنا أن نلتقي الدّلالة الواقعية، وأن نتوقف عندها غير متجاوزينها إلى المعاني التي تكمن خلفها"[1]

3–الابانة: وهو أن يضع الشاعر كلمة لتنوب مناب موقف فكري أو شعوري مكتمل، تستحضره في أذهان المتلقين، وأن هذه الإبانة قد تكون عنصرا من عناصر الطبيعة، أو غير ذلك من الظواهر ذات المدلولات الخصيبة.

وتجدر الإشارة إلى أن الدلالة الواقعية والرمزية تقفان جنبا الى جنب في حركة تفاعل مستمر في حالة الإبانة، ويتمحور عملها في تغذية الجو الشعوري العام الذي يولد البناء الفني المتكامل للقصيدة"[2]

وقد بين : عزّ الدين اسماعيل " ضوابط توظيف نوجزها فيما يلي:

- وجوب ارتباط الرّمز القديم بالتجربة.
- يجب خلق السّياق المناسب للرّموز.
- خضوع الأسطورة للمبادئ التي تتحكم في استخدام الرّمز الشعري.
- ألا تكدس الرّموز الأسطورية القديمة في القصيدة، وعدم توفير المجال الحيوي اللآزم لها، وإحالتها إلى مقابلات عقلية كما فعل "يوسف الخال"[3]

[1] عدنان حسين قاسم، التّصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية ، الدار العربية للنشر والتوزيع، مصر، د ط، 2000، ص 203.

[2] عدنان حسين قاسم مرجع سابق، ص 233.

[3] عز الدين اسماعيل، مرجع سابق، ص 121

تأثر الشعر العربي الحديث بالرّمزية نتيجة للاتصال بالثقافة الأوروبية عن طريق الاستعمار، والترجمة، و الهجرة وكانت لبنان ومصر من أوائل الدول العربية احتفاء بها، كما اسهمت مجلة المقتطف، و الرّسالة ، والكشوف في تعريف الملتقى العربي بالرّمزية؛ حيث ترجمت الشعر الرّمزي الغربي ونشرت شعر المتأثرين به من الشعراء العرب، وقدمت قراءات نقدية وحوادث أدبية تبحث في قيمة الشعر العربي المتأثر بالرّمزية، والشعر العربي القديم أيضا لم يكن بعيداً عمّا طرحته الرّمزية من أفكار فقد تُوسِّل بالرّمز للإيحاء بمضامينه. ولجأ العديد من الشعراء المعاصرين إلى توظيف الرّموز الدّينية والتاريخية والأدبية والأسطورية والطبيعية والشعبية ... للتعبير عن موقفهم بشكل غير مباشر، وهي تلك الرّموز المستقاة من تراثهم ومن التاريخ أو الأدب أو أساطير الأمم المختلفة مثل اليونانية، الفينيقية، الاغريقية، الهندية، الكنعانية... وغيرها.

الفصل الثاني: تجليات الرمز في قصيدة سرحان بشرب القهوة في الكافيتيريا

أولا: نبذ عن حياة محمود درويش

ثانيا دلالات الرمز في قصيدة سرحان يشرب القهوة في الكافيتيريا

1. دلالات الرمز الأسطوري
2. دلالات الرمز الطبيعي
3. دلالات الرمز الديني
4. دلالات الرمز التاريخي
5. دلالات الرمز الصوفي
6. رمزية السّفينة والباخرة
7. رمزية الخيمة
8. رمزية الدّم

توطئة:

تحمل الرموز آفاقا رحبة وايحاءات كثيفة، واستخدم درويش الرّمز بشقيه الطبيعي والتراثي، وهو من أهم الأسس الأسلوبية التي يقوم عليها تشكيل الصورة الشعرية عند درويش . وأحد مكوناتها الأساسية، وهذا ما سنحاول الوقوف عليه في قصيدة سرحان يشرب القهوة في الكافيتيريا لنرى كيفية توظيف درويش لرموزه في قصيدته.

أولا: نبذة عن حياة محمود درويش:

ولد الشاعر محمود درويش في 13 مارس 1941م، في قريته (البروة) في الجليل، وخرج منها لاجئا إلى لبنان إثر نكبة عام 1948م، وعاد إلى فلسطين متسللا علم 1949. يقول:" خرجت إلى رحلة العودة وكنا ثلاثة: أنا وعمي والدّليل وبعد رحلة مضنية وصلنا قرية ليست قرية، وهي دير الأسد بعدُ وجدتُ قريتي قد حلّ بها الدّمار على أيدي الصهاينة، كما غيروا اسمها من البرْوة إلى (أحيهود) وقد خرج أهلها من قريتهم المدمّرة إلى القرى المجاورةّ" حيث مكثت في قرية دير الأسد بعيدا عن عين الرقيب الصهيوني، وقد حُرم من الجنسية لاعتباره متسللا، أثناء دراسته في مدارسها وقد أنهى دراسته الثانوية هناك، ثم انصرف إلى العمل والشعر في صحافة الحزب الشيوعي الذي انضمّ إليه داخل فلسطين، كصحيفة" الاتحاد" و"الجديد" وقد اتاح له له الحزب ممارسة سلطة الكلمة داخل البلاد، واصبح فيما بعد رئسا لتحريرها يقول:" وتعمق شعورنا بضرورة الانتماء إلى الحزب الشيوعي، الذي كان يخوض المعارك دفاعا عن الحقوق القومية، ودفاعا عن حقوق العمال الاجتماعية، ودخلت إليه في عام 1961م، فتحددت معالم طريقي، وازدادت رؤيتي وضوحا، وصرت أنظر إلى المستقبل بثقة وأمان، وترك هذا الانتماء آثاراً حاسمة على سلوكي وعلى شعري."[1]

وقد تعرض الشاعر محمود درويش للاعتقال بسبب أقواله ونشاطاته السياسة، ومواقفه الثورية، خمس مرات: (1961- 1965- 1966- 1967- 1969).[2]

[1] محمد دكروب، حوار مع محمود درويش، مجلة الكلمة، ع 21، لبنان، 2008م، ص 5.

[2] رجاء النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، دار الهلال، مصر، ط 2، د ت، ص 110-113.

سافر بعد ذلك إلى موسكو عام 1970م، للدراسة بترخيص من الحزب، ثم عاد نازحاً إلى القاهرة عام 1971م. حيث أثارت عودته إلى مصر موجبه من ردود الفعل والاعتراضات، التي وُجّهت إليه آنذاك وخاصّة من نقّاد الحزب، اعتقاداً منهم أنّ خروجه من فلسطين يشكل تنصّل من تبعات القضية ومواجهة العدو ونضاله الأدبي فيها ضد الاحتلال.

انتقل درويش بعد القاهرة إلى بيروت والتحق بمنظمة التحرير الفلسطينية، وهناك عمل في مؤسسات النشر والدّراسات التابعة للمنظمة؛ حيث استمرّت إقامته في بيروت عشر سنوات إلى حين خروج المقاومة الفلسطينية بعد الاجتياح الإسرائلي عام 1982م. وفي بيروت عاش درويش كثيرا من مآسي المقاومة على أيدي العدو الصهيوني من أمثال: ماجد شرارة، وعز الدين قلق، فكان أن رثاهم في عدد من القصائد ثقل: قصيدة، "الحوار الأخير في باريس"، في ذكرى عز الدين قلق" ، " اللقاء الأخير في روما" ، " مرثية لماجد (أبو شرر)". في ديوانه (حصار لمدائح البحر).

سافر درويش من بيروت إلى تونس للالتقاء بقيادة منظمة التّحرير الفلسطينية ومشهد النفي، والتشريد الذي جعل حلم الثورة بالعودة يتلاشى، ولم تدم أقامه درويش في تونس، توجّه بعدها إلى باريس ليرأس تحرير مجلة الكرمل.[1]

استقال درويش من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية احتجاجا على اتفاقية أو سلو علم 1996م، وعاد إلى فلسطين، بقصد زيارة أمه بعد سمحت له السّلطة الإسرائيلية بالبقاء في فلسطين ،والعمل على إصدار مجلة الكرمل هناك وفي سنوات درويش الأخيرة كانت أعماله الشعرية بهاجس الموت ،وبرز هذا الهاجس بوضح شديد في "جداريته" التي خاطب فيها الموت ،وسؤال الحياة والوجود ،بعد أن أفاق من العملية الجراحية التي أجريت له في القلب عام 1998 م، وعاش فيها تجربة الموت الأولى ،وقد كانت العملية الثانية التي أجريت له في القلب عام 2008 م في مستشفى هيوستن بالولايات المتحدة الأمريكية .توفي درويش على أثرها وانتهت رحلة المنفى الطويلة التي عاشها ،(1941 -2008)[2]

[1] أنور محمد الطورة، تحولات الرؤيا في شعر محمود درويش، إشراف سامح عبد العزيز الرّواشدة رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن، 2016م، ص08.
[2] المرجع السابق ،ص 08

من مؤلفاته :

- عصافير بلا أجنحة .
- سجل أنا عربي .
- أحنّ إلى خبز أميّ.
- أوراق الزّيتون 1964 .
- عاشق من فلسطين 1966.
- آخر الليل 1967.
- العصافير تموت في الجيل 1969.
- حبيبتي تنهض من نومها (شعر) 1970.
- أحبّك أولا أحبك 1972 .
- محاولة رقم 7(شعر) 1973.
- تلك صورتها وهذا انتحار العاشق 1975.
- أعراس 1977.
- مديح الظّل العالي (شعر)1983.
- حصار مدائح البحر (شعر) 1984.
- هي أغنية (شعر)1986
- ورد أقل (مجموعات شعرية) 1986.
- ذاكرة للنسيان 1987.
- أرى ما أريد 1990.
- أحد عشر كوكبا 1992.
- لا تعتذر عمّا فعلت.
- قصيدة برقية من السجن.

- شيء عن الوطن.
- وداعًا أيتها الحرب وداعا أيها السّلم (مقالات).
- لماذا تركت الحصان وحيدًا 1995.
- سرير الغريبة 1999.
- بطاقة هوية.
- حالة حصار 2002.
- كزهر اللّوز أو أبعد 2005.
- في حضرة الغياب (نص) 2006.
- أثر الفراشة (شعر) 2008.
- "لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي " الديوان الأخير الذي صدر بعد وفاته 2009.

ثانيا: دلالات الرّمز في القصيدة :

1-دلالات الرّمز الأسطوري

يمثل توظيف الرّمز الأسطوري في الشّعر النّاضج محاولة مقصودة من الشاعر للارتقاء بالقصيدة من تشخصّها الذّاتي إلى انسانيتها الأشمل والأعمّ...فالأسطورة توحد الجزائيّ والكليّ ،ويندمج في كينونتها الذّاتي الموضوعي ،وتتعدّى الوعي المفرد لتلتصق بالوعي الجمعي [1]

1-1 رمزية العنقاء :

وظف الشعراء العرب أسطورة "العنقاء" لأن فيها بعثًا أسطوريا، فهو يشير من خلالها إلى البعث الواقعي الذي يحلم به ،و"العنقاء" طائر أسطوري لا وجود له ،يقول الجاحظ "ما أكثر ما يذكر أن يكون في الدنيا حيوان تسمى "عنقاء مُغْربْ"، والعرب إذا أخبرت عن هلاك شيء وبطلانه قالت حلقت به في الجو عنقاء مُغْربْ"[2]

[1] خالد عبد الرّؤوف الجبر، رمز العنقاء في شعر محمود درويش ،مجلة اتحاد الجامعات العربية للآدب ،ع2 ،جامعة البترا، الأردن ،2012 م، ص 1137.

[2] عثمان بن بحر الجاحظ، الحيوان ،تح عبد السلام هارون، دار الجيل،بيروت،م7،د،ط،د،ت،ص 302

فالعنقاء طائر خرافي من الأساطير يقال أنه بلغ 5000 سنة من عمر أحرق نفسه، فبرزت من رماده عنقاء أخرى، وهو رمز البعث أو الخلود ،وقد عرفه العرب وعدّوه في شعرهم أحد المستحلات الثلاثة يقال في المثل السائد: المستحلات ثلاثة :العنقاء والغول والخلّ الوفي [1].

وقد وظف محمود درويش أسطورة العنقاء للمرة الأولى في ديونه (أحبّك، أولا أحبّك) الصادرة سنة 1972،في قصيدته التي خرج بها قليلاً أو كثيرًا عن نمط شعره المتقدمّ (سرحان يشرب القهوة في الكافيتريا ، وهي القصيدة التي جاءت عقب أحداث كثيرة ،غير أنها كانت دالّة على عنفوان تبع أحداث جسامًا تركت أثارها في الجسد الفلسطيني أرضًا وشعبًا وقضية وصراعًا –لكنّ الجسد المضرّج بانكساراته كان يحاول النّهوض من جديد ،كان النّضال لما يؤدي بعد إلى تحقيق غاية :واحدة من غاياته ،مع محاولات النّهوض المتعثرة كلّ مرّة ،ولهذا ظهرت العنقاء في شعر درويش حينها ناقصة .قال يصور عودة المناضلين إلى الوطن عبر التّسلل للقيام بعمليات فدائية، فيكون مصيرهم القتل أو العودة الخائبة إلى ما وراء الحدود[2]:

كُلُّ يَوم تمُوت، وتَحْترقُ الخُطُواتُ، وتُولَدُ عَنْقَاءُ

ناقصةٌ ،ثُمَّ نَحْيَا ليُنْقْتل ثانيةً

يَا بِلاَدِي، نَجِيئُكِ أَسْرَى وقَتْلَى

وسَرْحانُ كَانّ أَسِيرَ الحُروبِ ،وكَانَ أسِيرَ السَّلَامِ[3]

يسقط درويش أسطورة العنقاء على الواقع الفلسطيني في إشارة إلى الخصب والبعث والتّجدد بعد الاستشهاد أو النّفي ،استخدام درويش رمز العنقاء تحديدًا بعد خروجه من بيروت، ليسقط كل ذلك على مفهوم الثورة والانتفاضة والحرية ،والتّطلع والميلاد والتّغيير.

2-1 **رمزية سرحان** :يعد سرحان رمزًا "لشخصية أسطورية داخل القصيدة ،وهو بهذا المعنى جزء من محاولات إخراج القصيدة من رخاوتها الرومنسية ،وإدخالها في التّجربة الملموسة، فالشعّر العربي

[1] رقية زيدان ،أثر الفكر اليساري في الشعر الفلسطيني، رسالة دكتوراه ،اشراف عزّ الدين اسماعيل، كلية الآداب للدراسات العليا، القاهرة ط1،2009 م،ص302.

[2] خالد عبد الرؤوف الجبر، المرجع السابق، ص 1150

[3] محمود درويش، مرجع السابق، ص 109

المعاصر بعد أن كسر العمود الشعري، واجه نفسه بضرورة كسر الإطار العمودي الذي في القصيدة ،لذلك لجأ إلى الرّمز والأسطورة، والأسطورة تجيب على أكثر من حاجة"[1]

فمن خلال شخصية سرحان يرسم الشاعر محمود درويش مأساة الشعب الفلسطيني الذي لم يعرف غير المنافي والغربة والتّشرد في أنحاء العالم، فهو يبحث عن وطنه المسلوب ،فلا يجد إلاّ الخيمة التي إذا احترقت ضاع منه الوطن .

يقول درويش :

وَصَرَّحَ للصُّحُفي ولِلْعَدَسَاتِ

جَريحٌ أنَا يَا رِفَاقْ

وَنَالَ وسَامًا ...وعَادَ

يصور لنا الشاعر من خلال رؤيته "سرحان" كيف تقوم الانقلابات باسم تحرير الأرض الفلسطينية ،ثم كيف يُزور التاريخ ،والحقائق وكيف تستمر الأناشيد وحرب الإذاعات ،والشعوذة السياسية ويبين لنا وضع الغريب المنفي في مجتمع يعايش الغزاة ويعينهم ويشترك معهم في قتل الشعب الفلسطيني[2]

شخصية سرحان عند الشاعر هي معادل موضوعي للشعب الفلسطيني، فمعاناة سرحان وغربته وتشرده هي نفسها معاناة الشعب الفلسطيني وتشرده

2-دلالات الرّمز الطبيعي:

إنّ رموز الطبيعية هي طبيعة ثانية للبشر ،تترجم عنهم ما عجزوا الإفصاح عنه ،وتشاركهم لواعج أنفسهم وهواجسهم الخفية ،لذلك عدّت الرّموز التي تسترفد مادتها من الطبيعة من الأهمية بمكان في الشعر العربي المعاصر ،لأنها تغوص في وجدان الشاعر، فتحل أبعادًا رؤيويّة متجانسة ، من خلال استعانة الشاعر بعناصر الطبيعية لتكون مؤثرا دالاً على قضايا العصر ،معبرا عن التّجربة الشعرية، لتنصهر الذات والموضوع في نوع من الرّؤيا والكشف حتى تصير الذات موضوعا والموضوع ذاتا.

[1] إلياس خوري ،دراسات في نقد الشعر، دار ابن رشد ،بيروت، ط 2،1981،ص 134

[2] عبد القادر علي زروقي ،أساليب التكرار في ديوان سرحان يشرب القهوة في الكافتيريا ،رسالة ماجستير، إشراف علي خذري ،جامعة الحاج لخضر، باتنة ،2012 م، ص 127

2-1 رمزية البحر:

يثير البحر في الغالب صورة رمزية توحي بالقوة والعظمة والغموض، وهو من العناصر التي وردت بكثرة في الكتابات الإبداعية المعاصرة واتخذت أبعادا جمالية وإنسانية ،ولكنه لم يتقوقع في مدلول واحد وإنّما ورد في سياقات مختلفة ،وحمل دلالات متباينة تبعا لتجربة كل شاعر ورؤياه الخاصة. وقد تميز استعمال درويش لرمز البحر وتعدّد استخداماته بتعدد السياقات ،إذ نجده يحتل مساحة مهمة في قصيدة "سرحان" يخترق جملة من الصور الاستعارية ويحضر رمزًا نابضا بالحياة .

يقو درويش [1]

أبْوَابُنَا البَحْرُ، فَاجَأنا مَطَرُ، لاَ إِلَه سِوى الله ،فَاجَأنا

مَطرُ ورَصَاصُ، هنا الأرضُ سجّادةُ والحقائب

غُربهْ

الشاعر يجعل البحر أبوابًا مطلّة على المفاجأت والمطر والرّصاص، وهذه البداية المفاجأة ،فيها نقلة نوعية لدلالة البحر من النوافذ إلى الأبواب[2]

ونافذتان على البحر يا وطني تحذفاني المنافي...وأرجع (حُلمُ قديم –جديد)[3]

رمز الشاعر للبحر كرمز للضياع والشتات ،فالبحر حمل الأهل ،والأحباب، الذين أُجبروا على الترّحيل من ميناء حيفا إلى المنفى و اللاّجوء، و هو يشكلّ عالماً مفتوحاً على تأملات الغربة ،والضياع الإنساني لما للبحر من علاقة تاريخية بالأحداث والمعاناة الشخصية ،والعامة ،حيث ارتبطت صورة البحر ببداية مأساة المنفى ،والشّتات، والتيه التي عاشها الشّعب الفلسطيني مع بدء النّكبة ،فجاء درويش مصوراً البحر على أنّه رمزٌ للتيه ،والضياع.

2-2 رمزية الرّيح:

لقد شاعت لفظة الرّيح بوصفها دالاً رمزيا في الأدبين: الشّعر و النثري، وقد اتّفق في المفهوم الجمعيّ على أن الرّيح رمز الخراب والشّتات والدّمار و الموت، فقد اعتقدت الأمم السابقة والشعوب

[1] محمود درويش ،المرجع السابق، ص 97

[2] مها داود محمود أحمد ، دال البحر في شعر محمود درويش ، رسالة ما جستير ، إشراف خليل عودة ، جامعة النّجاح الوطنية في نابلس ،2011 م ص 85

[3] محمود درويش، مرجع سابق ، ص 106

القديمة بوجود آلهة "حين كانت تغضب على قوم ما تسلط عليهم أداتها التّدميرية الفتاكة وهي الرّيح "[1]

ومع نزول القرآن جاءت بعض الآيات الكريمة مؤكدة على الدّلالة السابقة ذاتها، إذ وردت الرّيح في سياق آيات دالة على الدّمار والموت والجدب والتّخريب، وذلك حين ترِدُ بصيغة المفرد اي (الرّيح) ،أمّا إذا وردت بصيغة الجمع (رياح) فالدلالة مغايرة للمعنى الأول، إذ تّدلُّ على الحياة والتّجدد والخصيب والخير والرّحمة .

وقد تعامل محمود درويش في قصيدته هذه مع الرّيح كملفوظ متداول ،لم تندثر دلالته العامّة من الواقع الأدبي.

يقول درويش[2]:

خِيَامُكَ طَارَتْ شَرَارَةً

وفِي الرِّيحِ مُتّسَعُ

قَتَلْتَ ؟

ويَسْكُتُ سَرْحَان .يَشْرَبُ قَهْوَتَه ويَضَيع .ويَرَسِمُ

خَارِطَةُ لَا حُدُودَ لَهَا.ويَقِيسُ الحُقُولَ بِأَغْلَالِه

-هَلْ قَتَلْتَ؟

وتظل الرّيح قريبة من تخوم الموت،تهبّ حاملة معها المأساة والدّمار،وتطاوع في هبوبها كلاب البحر المتآمرين على القتل والدّمار وهم بني صهيون ،لذا فدرويش يضعها كمدلول ينسجم مع حدث الموت والخراب والتّهجير،الذي يسببه وما يزال العدّو الإسرائيلي .

2-3 رمزية المطر :

استدعى الشاعر المعاصر رمز"المطر"الذي ضمّته شعراؤنا دلالة الارتواء من ظمأ الحياة ،والمطر يمد الكائن الحي بالحياة والرّزق،ويبعث فيه الأمل والتفاؤل ،فتوظيف المطر كرمز في الواقع ،تعبير عن أمل

[1] بايرام علي رضا محمد ،دلالة الريح بين التراث والحداثة ،مجلة تكريت للعلوم الانسانية ع 09،مج:16،2009 ،ص 221

[2] محمود درويش ،مرجع سابق ،ص109

الإنسان الذي لا يتحقق إلا بالعمل أيضا هو التّعنى بالمبادئ التي يؤمن بها الفرد ويريد أن يلتزم بها وهو مصدر الرّاحة النفسية لأن فيه تنفيس عما علق بالقلب من جراحات ومتاعب ولفظة "المطر"تنتمي إلى حملها الدلالي دلالات كثيرة فهي "رمز للثورة ،ومحفز على التّعبير ،وفي أحيان أخرى رمزًا للدّم "[1]

يقول درويش :

أَبْوَابُنَا البَحْرُ، فَاجَأنَا مَطَرُ ،لَا إِلَه سِوَى الله. فَاجَأنَا

مَطَرُ ورَصَاصُ. هُنَا الأَرْضُ سَجّادَةُ، والحَقَائِبُ

غُرْبَهْ! [2]

حاول محمود درويش الانزياح عن دلالة المطر التقليدية، المتمثلة في الإرواء قصد الخصب والنّماء إلى دلالة الموت والرّصاص والعدّو الذي يأتي من البحر يسرق الوطن، ويصبح مثل سجادة تسحب من تحت أقدام أصحابها الذين يحملون حقائبهم ويرحلون إلى أوطان أخرى غريبة، إلى مناف بعيدة. فالمطر في قصيدة سرحان" يرمز للدم والقتل.

2-4-رمزية القمح:

إن سنبلة القمح هي التي تملك أن تمنح الأطفال والرّجال والنّساء قدرة على الاستمرار في الحياة والتّغلب على أحزانهم وفجائعهم الكثيرة، إنها تملك القدرة على أن تمسح الدّموع والأحزان وتحمل الفرح والابتسام إلى القلوب. إن المعنى الانسان لسنبلة القمح في مثل هذه الظروف القاهرة العصيبة التي يعيش فيها العربي في فلسطين المحتلة هو الذي يعطيها قيمتها وجمالها وروعتها في نظر الشاعر.

وهناك شيء آخر يرتبط بسنبلة القمح ويزيد في معناها الانساني، فهذه السّنبلة قد نمت ونضجت بعد أن وقف الانسان وراءها يكدح ويكافح ويمنحها من جهده وعرّقه. فالسنبلة الواحدة

[1] بو عيشة بو عمارة،الرّمز الابتكاري في الخطاب الشعري العربي المعاصر ،مجلة مقاليد ،ع 11،جامعة زيان عاشور ،الجلفة ،ديسمبر 2016 م،ص 87

[2] محمود درويش،مرجع سابق ،ص97

تحمل معها قصة كفاح انساني حقيقي".[1] ومن هنا يرى محمود درويش صورة الانسان وكفاحه في هذه السنبلة البسيطة. ذلك لأن الذي يعني هذا الشاعر هو انسان بلاده، وما أصابه من محنة كبيرة وأسى جارف مرير، فالشاعر بحمل مأساة هذا الانسان في قلبه، لا تهزه ظاهرة الطبيعة إلا إذا كان لها علاقة بهذا الانسان ، سواء كانت هذه العلاقة هي احتياج الانسان إلى هذه الظاهرة الطبيعية أو كانت تشير إلى جهد الانسان الكامن وراء هذه الظاهرة الطبيعية.

يقول درويش:[2]

سَأَلْنَاه: سَرْحَان عَمَّ سَأَلْتَ؟

قَالَ: اذْهَبُوا. فَذَهَبْنَا

إلى الأُمّهَاتِ اللَّوَاتِي تَزَوَّجْنَ أَعْدَائِنَا.

وكُنَّ يَنَادِينَ شَيْئًا شَبيهاً بِأَسْمَائِنَا.

فَيَأْتِي الصَّدَى حَرَساً.

يُنَادِينَا قَمْحًا.

فَيَأْتِي الصَّدَى حَرَساً.

ويَقُول أيضا:

ضَفَائِرُهَا للسَّنَابِل والأُمْنِيَاتِ: وفَوقَ سَواعِدِنَا

فَارِس لا يسلمُ (وشْم عمِيق). وفَوقَ سَوَاعِدِنَا

كَرْمَة لَا تُهَاجِر (وشْمُ عَمِيق)

اختيار الشاعر كلمات القمح والسّنابل دلالة على البقاء والصمود في وجه الرياح العاتية والسنابل دلالة على الثبات فهي حلقة القمح التي أنبتت سنابل عدّة بعد موتها.

3-دلالات الرّمز الديني:

الرّمز الدّيني هو استقاء من الكتب السماوية والأحاديث النبوية والقصص القرآنية، يعود إليها الشاعر ليرمز لقضية معينة، وعلى القارئ أن يفهم المغزى الذي يحتويه ذلك الرمز، فمثلا عند

[1] رجاء النقاش، مرجع سابق، ص170.
[2] محمود درويش، مرجع سابق، ص101.

الشاعر محمود درويش" نجد بعض الرّموز الدينية في القصيدة" سرحان يشرب القهوة في الكافيتيريا" وأهمها سورة عمّ والمسيح.

3-1-رمزية سورة عمّ:

يقول محمود درويش[1]:

وتَنَاسَلَ فِينَا الغُزَاةُ تَكَاثَرَ فِينَا الطُّغَاةُ، دُمُ كَالمِيَاه

ولَيْس تُجَفِّفُه غَيْر سُورَةُ عَمَّ وقُبَّعَةُ شُرْطِي

ترمز سورة عمّ هنا إلى واقع مقتل روبرت كندي هي نوع من التحدي للعالم الظالم وللمجتمع الأمريكي خاصة، ودعوة له في نفس الوقت ليعرف بوضوح، ما يدور في الساحة العربية، وليشارك إن أمكنه ذلك في وضع حدّ للمجاز التي ترتكبها الصهيونية في حق العرب.

3-2-رمزية المسيح:

مايثير الدهشة ويلفت الانتباه بعنف استخدام درويش النّص الديني المسيحي... الذي يتضح فيه التوحد الشديد بمأساة المسيح، فكلاهما (الفلسطيني) و(المسيح) تعرضا لصلب اليهود وتعذيبهم، وربما في الأمكنة نفسها تماماً. وكلاهما يحمل رسالته التي بها و لأجلها يموت :النبوة و القصيدة (مرادف للكيان الفلسطيني عامة و مرادف لكيان الشاعر محمود درويش). ومن هنا ، ينتشر التناص المسيحي في مستويات عديدة من النص الشعري ، وتعدد أشكال ظهوره في عبارة أو حضور لأخرى، إلا أنها في كل مرحلة تأخذ دلالة خاصة:"[2]

يقول درويش:

وصَاحَ بِهِمْ فَجْأَة:

لِمَاذَا أَكَلْتُمْ خَضَاراً مُهَرَّبَة مِنَ حُقُولُ أَرِيحَا؟

لِمَاذَا شَرِبْتُمْ زَيْتُونًا مُهَرَّبَة مِنْ جِرَاحَ المسِيح؟

[1] محمود درويش، مرجع سابق، ص 100.

[2] أحمد أشقر، التوراتيات في شعر محمود درويش: من المقاومة إلى التشوية ، قدمس للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2005م، ص 51.

لقد تجسد المسيح بوصفه رمزاً للمعناة الحقيقية والانتصار ويحيل في اللحظة نفسها على زمن قديم شهد ظهور المسيح في فلسطين وعلى نسق الأنبياء الذين أرادوا تحرحر الانسان من العبودية وتحرير الأرض من الدنس والرّذائل ويستدعي رمز المسيح قيم البطولة والفداء والفضيلة، ولعلّ الشاعر يجد في المسيح مرجعا له [1]

وظف الشاعر شخصية المسيح كرمز لمعاناة اللم الجسدي الذي اقترن بحياة الشعب الفلسطيني بحياة الشاعر نفسية وعن قمع السلطات المستبدة التي تلاحق الحرار وتذيقهم ألوان الظلم والعذاب.

4-دلالات الرّمز التاريخي:

4-1-رمزية حطّين:

يتكئ درويش على الرّمز ليضعه في خدمة فكر اليساري في مواجهة الطغاة المستحكمين، الذين تمثلهم دولة الصهاينة؛ حيث استعاد درويش ذكريات معركة حطين التي كانت بقيادة البطل صلاح الدين الأيوبي الذي خاض ضد الصليبين حربا حامية الوطيس، وهزمهم في معركة حطين الفاصلة (1187)، وفتح بيت المقدس، ثم واجه ريتشارد الأول (قلب الأسد) ملك إنجلترا في الحرب الصليبية والثالثة (1189) ودار القتال سجالا دون أن يظفر الصليبيون باسترجاع بيت المقدس:

يقول درويش:

بِاسْمِكَ تَأْتِي وتَذْهَبْ ، وبِاسْمِكَ حِطِّينُ تُصْبِحُ مَزْرَعَةً

لِلْحَشِيشِ، وثُوارَكَ السَّابِقُونَ سُعَاةُ بَرِيد، واسْمُكَ

لا شَيءَ، يَأْتِي القُضَاة. يَقُولونَ لِلطّين كنْ جَبَلًا.

استدعى محمود درويش في قصيدته معركة حطّين لدلاة على الأرض الفلسطينية وتحديد القدس المغتصبة بعدما ما حرّرها صلاح الدين في موقعة حطّين ها هي اليوم تصبح مرتعا لليهود الغاصبين،

[1] يام عبد الكاظم ، المسيح في شعر السياب ومحمود درويش ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، جامعة القادسية ، العراق ، ع 18، 2015، ص 416

وكأن الشاعر يستنهض همم الشعب الفلسطين ويذكرهم بحطّين بعدما استسلم للواقع وأوقفوا الثورة والمقاومة ودخلوا المفاوضات مع العدّو الإسرائيلي.

4-2- رمزية السّبي:

ثيمة الاحتلال والتهجير والأسر (السبيّ) تأخذ من محمود الكثير من العناية في قصيدته، فهو يستحضر قصّة السّبي البابلي في عملية اسقاط على الحاضر.[1]

يقول درويش: [2]

وسَرْحَان كانَ أسِير الحُربِ وكان أسِيرَ السَّلاَّمِ

وعلى حَائِطِ السَّبي يقْرَأُ أنْبَاءَ ثَورَته خَلْفَ سَاقِ مُغَنِّيةِ

ويقول :

علىَ حائِطِ السَّبي تُعْرضُ جُثَّته للْمَزِاد. وفي المهْجَر العَرَبي

يقولون: ما الفَرْق بَين الغُزَاة وبين الطَّغَاةِ؟

استحضر الشاعر الماضي حيث هجر أبناء يهود الكنعانية الى بابل، وكذلك حال الفلسطيني المعاصر".[3] وبما أن أبناء يهودا عادوا من السبيّ البابلي كذلك سيعود أبناء فلسطين من اللجوء، والشاعر نفسه عانى من التّهجر والأسر (الاعتقال)

فكان توظيف رمزية السّبي إلى بابل خير تعبير عن مأساة الشاعر وشعبه، ولا نظن أن الشاعر قد فاتته أن الإسرائيلي المعاصرة لا علاقة له بيولوجيا بأبناء يهودا الذين تم سبيهم إلى بابل، فهو كان واعيا تماما لحقيقة أن تاريخ يهودا وثقافتها جزء من تاريخ فلسطين وثقافتها، إذا فدلالة السّبي جاءت تعبيرا عن اللجوء الفلسطيني والتشتت في بقاع الأرض بعد النكبة الكبرى عام 1948م.

---

[1] ظافر مقدادي، الرّمزية الميثولوجية في شعر محمود درويش، www.diwanalarab.com تصفح بتاريخ: 2019/05/13، على الساعة 17:30.

[2] محمود درويش، مرجع سابق، ص 109.

[3] ظافر مقدادي، مرجع سابق.

5-دلالة الرمز الصوفي:

5-1- رمزية الخمر:

منح شعراء الصوفية المعجم الخمري دلالات جديدة خرجت بالخمر من دائرته المادية الضيقة إلى دائرة الرمز الصوفي، فأصبح يدل على معاني الحّب والفناء والإيحاء. والسكر عند المتصوفة هو غير السكر المتعارف عليه، فهو انتشاء الصوفي بمشاهدة الجمال ومطالعة تجلياته في الأعيان، وقد ارتبط السكر عندهم بالشطح، إذ ينشأ عن مشاهدة الجمال المطلق ومطالعة تجلياته في الأعيان، وأنه ليبدو مصحوبا بالدهش والغبطة والهيمان والوله في الذات الإلاهية.[1] وهذا ما تمثله درويش في توظيفه لرمزية الخمر في قصيدته حيث يقول:[2]

لا شَكْل .. يُولَدُ سَرْحان، يَكْبُرُ سَرْحان

يَشْرَبُ خَمْرًا ويَسْكُر. يَرْسُم قَاتِله. ويُمَزِقُ

صُورَتَه. ثُمّ يَقْتُله حِينَ يَأْخُذ شَكْلًا أخِيرًا

ويقول أيضا :

ومَا القُدْسُ إلّا زُجَاجَة خَمْر وصُنْدوقُ تَبْغ ...

إن الدّارس للشعر الصوفي لا يمكنه أن يفهمه فهما سليما إلا بتحليل معجمه اللغوي والكشف عمّا فيه من مصطلحات مثل الخمر الإلهية والتجلي، والسكر الصوفي ووحدة الشهود أو الوجود وحمّى النشْوة ... وغيرها. وذلك بتأويله في اطار الرّمز الصوفي فتكون القصيدة كلها حينئذ وما يتبعها تجربة ذوقية رمزية.[3]

كانت الخمرة وما يتبعها من حال سكر من الرّموز التي تدل على حالة الهيمان والذوبان في الذات الإلاهية عند المتصوفة، واستحضرها درويش في قصيدته لتدل على الحب والهيمان في الأرض

[1] عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس، بيروت ،ط3 ، 1983م، ص 315.

[2] محمود درويش، مرجع سابق، ص 97.

[3] يوسفي سوهيلة، مرجع سابق، ص 159.

الفلسطينية وتحديداً القدس ويصل هذا الحب إلى درجة السُّكْر والحلول والإتحاد كما في معتقد المتصوفة.

5-2-رمزية المرأة:

استخدم رمز المرأة في القصيدة التقليدية ضمير المؤنث في مخاطبة الوطن بطريقة مباشرة، أما في القصيدة المعاصرة، فقد ابتعد هذا الرّمز عن التقرير، وأصبح الشعراء يصفون الوطن بكل الصفات التي لا يمكن أن تمتلكها أو تتصف بها سوى المرأة.

لدى قراءة شعر" محمود درويش" يتضح لنا أن صورة المرأة أصبحت تمثل لديه ملحما آخر من ملامح شعره عدا القصائد الوطنية المقاومة. يبدي فيها حذوا خاصا على المرأة واحتفاء أنيقا بالأنوثة في اسلوب خال من الابتذال والتغزل المصطنع أو الممتهن لذات المرأة الأم والحبيبة والصديقة والرفيقة في درب الحياة.[1]

وأخذت المرأة في قصيدة سرحان يشرب القهوة في الكافيتيريا شكل المرأة الوطن حيث يقول:[2]

هنا القدس امرأة من حليب البلابل كيف أعانق ظلي...

وأبقى؟

خُلِقت هنا. وتنام هناك.

مزج درويش بين المرأة والوطن منح هذا المزج نفس عاطفي حضيب ؛ حيث تحولت القصيدة الى ومضة حلم يتميز فيه الحّب بالوطنية، وييمتزج فيه صورة الفتاة بالوطن، فلا يعود باستطاعة أحد أن يفرق بين عاطفة الحب نحو المرأة وبين عاطفة الحب نحو الأرض والوطن.

6-رمزية (السفينة والباخرة):

يقول الشاعر[3]:

وسَرحَان يَكْذِبُ حِينَ يَقُولُ رضَعْتُ حَلِيبَكِ، سرحان

[1] حيدر بيظون، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، دار المتكب العلمية، بيروت، 1991م، ص 11.

[2] محمود درويش، مرجع سابق، ص 104.

[3] المرجع سابق، ص99.

منْ نَسْل تَذْكِرَة، وتَرَبَّى بِمَطْبَخ بَاخِرَة لم تلامس

مياهك . ما اسمك ؟

ويقول :

ومِن يَومِهَا كَفَّتْ الأمَّهَاتُ عن الصَّلَواتِ وصِرْنَا

نَقِيس السَّمَاءَ بِأَغْلَالِنَا

وسَرْحان يَضْحَكُ في مَطْبَخِ البَاخِرَة

تكمن دلالة كلا من السفينة والباخرة في هذه الأسطرة الشعرية على الاغتراب والسّفر. تدل على اغتراب" سرحان" وبالتالي الشعب الفلسطيني وينبغي أن ندرك بوضوح أن استخدم هاته الرّموز في سياق يضفي عليها طابعا شعريا، بمعنى أنها تكون أداة لنقل المشاعر المصاحبة للموقف، وتحديد أبعادها النّفسية.[1]

7–رمزية الخيمة:

جاءت لفظة الخيمة في قصيدة سرحان يشرب القهوة في الكافيتيريا لترمز إلى الوطن، إلى فلسطين البلد، كما أنها لها دلالات على عدم الاستقرار، وكثرة الترحال، توحي أيضا على هشاشة الوضع وهو ما يعانيه الشعب الفلسطيني من لجوء وعدم واستقرار.

يقول درويش:

ولَيْسَتْ خِيَامُكَ وِرْدَ الرِّياح، ولَيْسَتْ مِضَلاَّتُ شَاطِئ

تُدَجّجُ بِأَعْمِدَةِ الخَيْمَة إحْتَرِقِي يَا هوِيَتَنَا- صَاحَ لاَجِئ

خِيَامُكَ طَارَتْ شَرَارَة

8–رمزية الدّم:

تعددت الدلالات الرمزية للدم في شعر محمود درويش، وأكثرها تدور حول رمزيته كعنصر للفداء والتضحية، والموت في سبيل الحياة الكريمة، الدّم الفلسطيني المبذول على الأرض ينجم عنه

[1] عبد القادر علي زروقي، مرجع سابق، ص 144.

موت محقق لأصحابه، أو بالتعبير الديني (شهادة) ،وحياة للأجيال القادمة، فهو على هذا عطاءُ لا ينضب.

لأن الدم هو رأس مال الثورة والمقاومة، فقد اعتنى بعه شعراء المقاومة وعلى رأسهم درويش الذي يعد من أبرز شعراء المقاومة وقد سارفي نهجه الشعري على خطى شعراء عالميين كبار قادوا ثورات من الدّم في أشعارهم، ومنهم " شعراء كثيرون أمثال: لوركا ، نيرودا، وأرجوان، وغيرهم [1]

ويقول:

سَرحان يَعْرِفُ أكْثَر منْ لُغَة وفَتَاة. يَحمل تأشِيرةً

لِدُخُولِ المحيط وتأْشِيرة للخُروج. لكن سرحان

قَطْرَة دَمٍ تُفَتِّشُ عنْ جَبْهَة نَزَفَتْهَا ... وسَرحان

قَطْرَة دَمٍ تُفَتِّشُ عن جُثَّة نَسِيَتْهَا ... وأَيْن .

في الحَقِيقَة الدَّمُ مُتَّسَعُ لِلجَمِيع.

وردة لفظة الدّم بصورة متواترة في هذا المقطع، فالدم الذي يشكل بؤرة اسقاط لواقع الحياة الفلسطيني هو دم الشهداء الذين قدموا دماءهم لنيل حرّية الآخرين، لكنهم الآن لم يحققوا مبتغاهم، فهم ماضون ودمهم لا يتوقف عن الجريان لانهاراً ولا ليلا، بحثا عن الحرية المنشودة، فدلالة الدم هنا دلالة إيجابية تحمل معنى البحث عن الحياة وعن الحرية.

واعتياد الدم في حياة الشعب الفلسطيني أمر طبيعي، فقد أدرك الفلسطينيون صغارا وكبارا أن لاغطاء للحياة العربية في فلسطين غير الدم، فهو غطاء حياتها الذي لا تملك غيره، إنه بلونه الثوري هو الذي يكتب أسماء من قاوموا واستشهدوا فهو العلامة على الموت، والاشارة التي تنطلق منها دروب البدايات[2].

[1] عاطف خلف سليمان العياد، الرّموز المحورية في شعر محمود درويش: دراسة سميائية- تحليلية- رسالة دكتوراه، اشراف محمد الشوابكة، جامعة مؤته، الأردن، 2015م، ص 46.

[2] المرجع السابق ، ص 58

وظف درويش الرّموز الدّينية في قصيدته؛ حيث استدعى الشاعر شخصية المسيح كمعادل موضوعي لما يواجهه الإنسان الفلسطيني على يد المحتل من قتل وتهجير وآلام يلاقيها يوميا، ووظف أيضا سورة عمّ التي دلت على واقع مقتل روبرت كندي وهي نوع من التحدي للعالم الظالم الذي يكيل بمكيال إتجاه القضية الفلسطينية، كما استحضر الشاعر الرموز التاريخية الكبرى كحادثة السبّي البابلي لليهود على يد نبوخذ نصّر قديما جاء بها الشاعر ليعبّر من خلالها وبصيغة غير مباشرة عن اللجوء الفلسطيني، أما حطين فجاءت للدلالة على القدس المغتصبة كما وظف الشاعر التراث الميثولوجي البشري خدمة لأغراضه الشعرية؛ استحضر في هذه القصيدة رمزية العنقاء التي دلت على الخصب والبعث والتجدد بعد الاستشهاد أو النفي،

ومن الرموز الموظفة في قصيدة سرحان يشرب القهوة في الكافيتيريا الرموز الطبيعية مثل البحر الذي دلّ على الموت والدّمار والمطر الذي دلّ على الدم والقتل والرصاص. استحضر درويش أيضا في قصدته رموزا صوفية كرمزية المرأة التي رمز بها للوطن، والخمر التي دلت على الحبّ والهيام في الأرض والوطن وهناك رموز خاصة وظفها الشاهر منها السّفينة والباخرة التي رمزت للغربة والسّفر، والخيمة التي رمزت على عدم الاستقرار، ورمزية الدّم الذي دلّ على الشهادة وطلب الحرية.

الخاتمة

من خلال بحثنا هذا تواصلنا الى العديد من النتائج ولعل أهمها:

– يعتبر الرمز من اهم الوسائل والتقنيات التي يلجا إليها الأدباء والشعراء للتعبير عن ماتختلج به خواطرهم عندما لا تستطيع الكلمه بالمفهوم المعجي المباشر اداء تلك الوظيفة

– يعد محمود درويش من اكثر الشعراء المعاصرين احتفاء بالرمز في اشعاره، فقد وجد من خلاله وسيله لخدمه قضيته وهذا ما كان واضحا في قصيده سرحان يشرب القهوة في الكافيتريا فاستخدام الرمز في شعره كمتكأ فني يساعده علي ولوج رحاب العالم اجمع.

– جاءت رموز محمود درويش في هذه القصيدة رموزا مباشره وابتعدت عن التعقيد رغم كثفتها، واخذت دلالاتها المعروفة

– ادي التعبير الرمزي لدي درويش مواقف متعدد تخدم اغراضه الشعرية الي جانب الموقف الجمالي والفني

– جاءت رمزيه العنقاء وما تعنيه من بعث وخلود على علاقة بالواقع الفلسطيني ليسقطها الشاعر علي مفهوم الثورة والانتفاضة والحرية والتطلع والميلاد. مثلت قضيه فلسطين لدي الشاعر هاجسا وجوديا فعاش طيلة سنوات عمره مصاحبا لذلك الهاجس مما جعله ينعكس علي خياله الشعري.

– رمزيه المطر والريح مثلت عنوان للقتل والتشريد فعادة ما تدل المطر علي الحياة اما في هذه القصيده فكانت دلالتها مرتبطة بالقتل والتشريد علي غرار الريح الذي هو عاده ما يرمز للدمار.

– استحضار الشاعر لحادثه السّبي البابلي علي يد نبوخذ نصر قديما جاء بها الشاعر ليعبر من خلالها وبصيغه غير مباشر عن اللجوء الفلسطيني والتشتت في بقاع الارض بعد النكبة الكبري عام 1948م

–رمزيه الدم والباخرة والخيمة تربط بينها علاقة جدليه وهي اصرار الشعب الفلسطيني علي العودة للوطن والالتحام بالأرض .

– وظف درويش التراث المثولوجي[1] للبشرية جمعاء خدمه لأغراضه الشعرية حيث استحضر اساطير امم عديده. كأساطير الاغريق و السومريين و البابليين و المصريين القدماء و الهنود الحمر، وغيرها وما تختزنه هذه الاساطير من مدلولات تتمحور في مجملها حول سعي الانسان الحثيث نحو الانبعاث والتجديد وقهر الموت والهلاك .

[1] التراث المثولوجي : الميثولوجيا حكايات فولكلوريه و أساطير تنتمي لثقافة بلد او منطقه معينه.

– علمنا أن الشاعر وظف الرمز الواحد في بعض الاحيان بدلالات متعددة اقتضتها المرحلة التاريخيه او المرحلة الشعرية.

كذلك الكشف عن مختلف جوانبها الفنيه والفكرية واهمية اعتماد الشاعر الظاهره في تعميق تجربته الشعريه ولا ندعي إلماما بي الموضوع فهذا الاخير يحتاج. لدراسات اكادميه اخري فكل نوع من انواع الرموز. يصلح ان يكون موضوع بحث قائم بذاته. فحدود البحث العلمي لا تنتهي ابدا.

وفي الاخير نرجو ان تكون هذه الدراسة قد حققت اهدافها وأجابت عن اشكالتها المطروحة بتحليل الرموز في قصيده سرحان يشرب القهوة في الكافيتريا.

الملاحق

يجيئون،

أبوابنا البحر، فاجأنا مطر. لا إله سوى الله. فاجأنا

مطر و رصاص. هنا الأرض سجادة، و الحقائب

غربة!

يجيئون،

فلتترجّل كواكب تأتي بلا موعد. و الظهور التي

استندت للخناجر مضطرة للسقوط

و ماذا حدث ؟

أنت لا تعرف اليوم. لا لون. لا صوت. لا طعم

لا شكل.. يولد سرحان، يكبر سرحان،

يشرب خمرا و يسكرّ. يرسم قاتله، و يمزق

صورته. ثم يقتله حين يأخذ شكلا أخيرا

و يرتاح سرحان:

سرحان! هل أنت قاتل ؟

و يكتب سرحان شيئا على كم معطفه، ثمّ تهرب

ذاكرة من ملف الجريمة.. تهرب.. تأخذ

منقار طائر.

و تأكل حبة قمح بمرج بن عامر

و سرحان متّهم بالسكوت، و سرحان قاتل

و ما كان حبّا

يدان تقولان شيئا، و تنطفئان

قيود تلد

سجون تلد

مناف تلد

و نلتف باسمك.

ما كان حبّا

يدان تقولان شيئا.. و تنطفئان

و نعرف، كنا شعوبا و صرنا حجارة

و نعرف كنت بلادا و صرت دخان

و نعرف أشياء أكثر

نعرف، لكنّ كل القيود القديمة

تصير أساور ورد

تصير بكارة

في المنافي الجديدة

و نلتف باسمك

ما كان حبّا

يدان تقولان شيئا و تنطفئان.

و سرحان يكذب حين يقول رضعت حليبك، سرحان

من نسل تذكرة، و تربى بمطبخ باخرة لم تلامس

مياهك. ما اسمك؟

_نسيت .

و ما اسم أبيك ؟

_نسيت

و أمك

_نسيت

و هل نمت ليلة أمس ؟

_لقد نمت دهرا

حلمت ؟

_كثيرا

بماذا

_بأشياء لم أرها في حياتي

و صاح بهم فجأة:

_لماذا أكلتم خضارا مهربة من حقول أريحا؟

_لماذا شربتم زيوتا مهربّة من جراح المسيح؟

و سرحان متّهم بالشذوذ عن القاعدة

رأينا أصابعه تستغيث. و كان يقيس السماء بأغلاله

زرقة البحر يزجرها الشرطيّ، يعاونه خادم آسيويّ،

بلاد تغّير سكانها، و النجوم حصى

و كان يغنّ:ي مضى جيلنا و انقضى.

مضى جيلنا و انقضى.

و تناسل فينا الغزاة تكاثر فينا الطغاة. دم كالمياه.

و ليس تجفّفه غير سورة عم و قبعة الشرطيّ

و خادمة الآسيوي. و كان يقيس الزمان بأغلاله

سألناه: سرحان عم تساءلت؟

قال: اذهبوا، فذهبنا

إلى الأمهات اللواتي تزوّجن أعداءنا.

و كنّ ينادين شيئا شبيها بأسمائنا.

فيأتي الصدى حرسا

ينادين قمحا

فيأتي الصدى حرسا

ينادين عدلا

فيأتي الصدى حرسا.

ينادين يافا

قيأتي الصدى حرسا

و من يومها، كفت الأمهات عن الصلوات و صرنا

نقيس السماء بأغلالنا

و سرحان يضحك في مطبخ الباخرة

يعانق سائحة، و الطريق بعيد عن القدس و الناصرة

و سرحان متّهم بالضياح و العدميّة

و كلّ البلاد بعيدة .

شوارع أخرى اختفت من مدينته (أخبرته الأغاني

و عزلته ليلة العيد أن له غرفة في مكان)

ورائحة البن جغرافيا

و ما شرّدوك.. و ما قتلوك .

أبوك احتمى بالنصوص، و جاء اللصوص

و لست شريدا.. و لست شهيدا.. و أمك باعت

ضفائرها للسنابل و الأمنيات:(و فوق سواعدنا

فارس لا يسلم (وشم عميق). و فوق أصابعنا

كرمة لا تهاجر (وشم عميق (

خطى الشهداء تبيد الغزاة

(نشيد قديم)

و نافذتان على البحر يا وطني تحذفان المنافي..وأرجع

(حلم قديم –جديد)

شوارع أخرى اختفت من مدينته (أخبرته الأغاني

و عزلته ليلة العيد أن له غرفة في مكان).

و رائحة البن جغرافيا

و رائحة البن يد

و رائحة البن صوت ينادي.. و يأخذ

رائحة البن صوت و مئذنه (ذات يوم تعود).

و رائحة البن ناي تزغرد فيه مياه المزاريب ينكمش

الماء يوما و يبقى الصدى .

و سرحان يحمل أرصفة و نوادي و مكتب حجز التذاكر

سرحان يعرف أكثر من لغة و فتاه. و يحمل تأشيرة

لدخول المحيط و تأشيرة للخروج و لكنّ سرحان

قطرة دم تفتش عن جبهة نزفتها.. و سرحان

قطرة دم تفتّش عن جثة نسيتها.. و أين ؟

و لست شريدا.. و لست شهيدا

و رائحة البن جغرافيا.

و سرحان يشرب قهوته ..

و يضيع

هنا القدس .

يا امرأة من حليب البلابل كيف أعانق ظلي

و أبقى ؟

خلقت هنا.. و تنام هناك

مدينة لا تنام و أسماؤها لا تدوم. بيةت تغيّر

سكانها. و النجوم حصى .

و خمس نوافذ أخرى، و عشر نوافذ أخرى تغادر

حائط

و تسكن ذاكرة.. و السفينة تمضي .

و سرحان يرسم شكلا و يحذفه: طائرات وربّ قديم

و نابالم يحرق وجها و نافذة.. و يؤلف دوله .

هنا القدس .

يا امرأة من حليب البلابل كيف أعانق ظلي..

و أبقى؟

و لا ظلّ للغرباء.

مساء يرافقهم، و المساء بعيد عن الأمهات قريب من

الذكريات. و سرحان لا يقرأ الصحف العربية.

لا يعرف المهرجانات و التوصيات.فكيف إذن

جاءه الحزن.. كيف تقيّأ ؟

و ما القدس و المدن الضائعة

سوى ناقة تمتطيها البداوة

إلى السلطة الجائعة

و ما القدس و المدن الضائعة

سوى منبر للخطابه

و مستودع للكآبه

و ما القدس إلا زجاجة خمر و صندوق تبغ

..و لكنها وطني .

من الصعب أن تعزلوا

عصير الفواكة عن كريات دمي ..

و لكنها وطني

من الصعب أن تجدوا فارقا واحدا

بين حقل الذرة

و بين تجاعيد كفيّ

و لكنها وطني..

لا فوارق بين المساء الذي يسكن الذاكرة

و بين المساء الذي يسكن الكرملا

و لكنها وطني

في الحقيقة و الدم متسع للجميع

و خط الطباشير لا يكسر المطر المقبلا

هنا القدس ..

كيف تعانق حريتي_ في الأغاني_ عبوديتي ؟

و سرحان يرسم صدرا و يسكنه

و سرحان يبكي بلا ثمن ووسام

و يشرب قهوته.. و يضيع

يمزق غيما، و يرسله في اتجاه الرياح. و ماذا؟ هنالك

غيم شديد الخصوبة. لا بدّ من تربة صالحة

أتذهب صيحاتنا عبثا؟

أكلت.. شربت.. و نمت.. حلمت كثيرا. أفقت

تعلمت تصريف فعل جديد. هل الفعل معنى بآنية

الصوت.. أم حركة؟

و تكتب ض. ظ. ق. ص. ع. و تهرب منها، لأن

هدير المحيطات فيها و لا شيء فيها ضجيج الفراغ

حروف تميزنا عن سوانا_ طلعنا عليهم طلوع

المنون- فكانوا هباء و كانوا سدى. سدى نحن

هم يحرثون طفولتنا و يصكون أسلحة من أساطير

أعلامهم لا تغني و أعلامنا تجهض الرعد نقصفهم بالحروف

السمينة ض.ظ.ص.ق.ع ثم نقول انتصرنا و ما

الأرض؟ ما قيمة الأرض؟ أتربة ووحول نقاتل أو لا نقاتل ؟

ليس مهما سؤالك ما دامت الثورة العربية محفوظة في الأناشيد

و العيد و البنك و البرلمان

و تعرف أن الغزاة عصي بأيدي المماليك تكتب

ض.ظ.ق.ص.ع

تمزق غيما و ترسله في اتجاه الرياح و ماذا؟ هنالك

غيم شديد الخصوبة. لا بد من تربة صالحة

و تمضي السفينة. تبقى غريبا. جراحك مطبعة للبلاغات

و التوصيات. و باسك تنتصر الأبجدية. باسمك

يجلس عيسى إلى مكتب ويوقع صفقة خمر و أقمشة

و يحيي العساكر باسمك. تحفظ في خيمة

و تعلب في خيمة. لا هوية إلا الخيام. إذا

احترقت.. ضاع نمك الوطن

و باسمك تأتي و تذهب.باسمك حطّين تصبح مزرعة

للحشيش، و ثوارك السابقون سعاة بريد. و باسمك

لا شيء. يأتي القضاة، يقولون للطين كن جبلا

شامخا فيكون. يقولون للترعة انتفخي أنهرا فتكون

و تكتب ض.ظ.ص.ع.ق

تمزّق غيما و ترسله في اتجاه الرياح، و ماذا ؟

هنالك غيم شديد الخصوبة. لا بدّ من تربة صالحة

أتذهب صيحاتنا عبثا؟

و ليست خيامك ورد الرياح. و ليست مظلات شاطيء.

تدجج بأعمدة الخيمة. احترقي يا هويتنا_ صاح لاجيء

و سرحان يشرب قهوته. للجليل مزايا كثيرة

و يحلم، يحلم، يحلم.. آه_ الجليل!

و من كفّ يوما عن الاحتراق

أعار أصابعه للضماد

و صرح للصحفي و للعدسات

جريح أنا يا رفاق

و نال وساما.. و عاد

و سرحان ،

ما قال جرحي قنديل زيت و ما قال ..

صدري شباك بيت و ما قال..

جلدي سجّادة للوطن

و ما قال شيئا..

أتذهب صيحاتنا عبثا ؟

كل يوم نموت ،و تحترق الخطوات و تولد عنقاء

ناقصة ثم نحيا لنقتل ثانية

يا بلادي، نجيئك أسرى و قتلى.

و سرحان كان أسير الحروب، و كان أسير السلام

على حائط السبيّ يقرأ أنباء ثورته خلف ساق مغنّية

و الحياة طبيعية، و الخضار مهربّة من جباه العبيد

إلى الخطباء، و ما الفرق بين الحجارة و الشهداء؟

و سرحان كان طعام الحروب، و كان طعام السلام .

على حائط السبي تعرض جثته للمزاد. و في المجهر

العربي يقولون: ما الفرق بين الغزاة و بين الطغاة؟

و سرحان كان قتيل الحروب، و كان قتيل السلام.

سرحان! لا شيء يبقى، و لا شيء يمضي. اغتربت ..

لجأت.. عرفت. و لست شريدا و لست شهيدا

خيامك طارت شراره.

و في الريح متسع

هل قتلت؟

و يسكت سرحان يشرب قهوته و يضيع و يرسم

خارطة لا حدود لها و يقيس الحقول بأغلاله

هل قتلت

و سرحان لا يتكلم .يرسم صورة قاتله من جديد،

يمزّقها، ثم يقتلها حين تأخذ شكلا أخيرا..

_قتلت ؟

و يكتب سرحان شيئا على كمّ معطفه، ثم تهرب

ذاكرة من ملفّ الجريمة.. تهرب.. تأخذ منقار

طائر

و تزرع قطرة دم بمرج بن عامر.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم**
- **المصادر:**

1. محمود درويش، العمال الشعرية الكاملة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط1، 2005م.
2. سميح القاسم، الأعمال الشعرية الكاملة، ج2، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993م.
3. عثمان بن بحر الجاحظ، الحيوان، تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، م7.

- **المراجع:**

1. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة لسان العرب، القاهرة، ط5، 1998م.
2. أحمد أشقر، التوراتيات في شعر محمود درويش: من المقاومة إلى التشوية ، قدمس ببنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2005م.
3. بلال موسى بلال العلي، قصة الرمز الديني (دراسة حول الرموز الدينية و دلالاتها في الشرق الأدنى القديم و المسيحية و الإسلام و ما قبلها)،2011م .
4. تاج الدين السبكي، رفع الحاجب عن مختصر بن الحاجب، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1999م،1.
5. حسن عطون ،مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ، دار المعارف ،مصر ، د ط 1970 م.
6. حيدر بيضون ، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1991م
7. رجاء النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، دار الهلال، مصر، ط 2، د ت.
8. شارل بودلير ،الأعمال الشعرية الكاملة ،ترجمة: رفعت سلامة، دار الشّروق، القاهرة، ط1.
9. شمس الدين الأصفهاني، بيان المختصر شرح مختصر بن الحاجب، ج1، تح: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، ط1، 1986م.
10. عبد الرّحمن محمد القعود،الإبهام في شعر الحداثة ،سلسلة عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والآدب الكويت ،دط،2002 .

11. عدنان حسين قاسم، التّصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية ، الدار العربية للنشر والتوزيع، مصر، د ط، 2000.
12. عاطف جودة نصر، الرّمز الشعري عند الصوفية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،القاهرة ،1998.
13. علي عشري زايد ،استدعاء الشخصيات التاريخية في الشعر العربي المعاصر،دار الفكر ،القاهرة ،د ط 1997 .
14. عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3، د ت .
15. محمد عبد المنعم خفاجي،مع الشعراء المعاصرين،المطبعة المنيرية ،القاهرة ،د،ط، 1952.
16. محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث ،دار نهضة مصر،القاهرة،د ط،1998.
17. محمد فتوح احمد، الرَمز والرَمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، 1977م.
18. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ط3، د ت.
19. محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996.
20. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، د ت.
21. نجيب محمد البهيتي،تاريخ الشعر العربي،دار الكتاب المصرية ،القاهرة،د،ط،1950 .
22. إلياس خوري ،دراسات في نقد الشعر،دار ابن رشد ،بيروت،ط 2،1981.

- **المعاجم :**

1. أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،ج2،تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، د ط ،1979م.
2. ابن منظور، لسان العرب،ج5، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ،مادة(ر، م، ز).
3. جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين، بيروت ،ط 1، 1979م.
4. الفيرز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،2005م.

5. محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، ج13، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
6. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج28، دار الهداية، د ط، 1205هـ .

•الرسائل الجامعية :

1. أنور محمد الطورة، تحولات الريا في شعر محمود درويش، إشراف سامح عبد العزيز الرّواشدة رسالة دكتوراة، جاعة متة، الأردن، 2016م.
2. رقية زيدان ،أثر الفكر اليساري في الشعر الفلسطيني، رسالة دكتوراة ،اشراف عزّ الدين اسماعيل،كلية الآداب للدراسات العليا، القاهرة ط1،2009 م.
3.عبد القادر علي رزقي ، أساليب التكرار في ديوان سرحان يشرب القهوة في الكافيتيريا ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2012م.
4. يوسفي سوهيلة ،الرّمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة ،رسالة دكتوراه إشراف :الأحمر الحاج جامعة الجيلالي اليابس ،سيدي بلعباس ،2018 .
5.مها داود محمود أحمد ،دال البحر في شعر محمود درويش، إشراف خليل عودة، رسالة ماجستير ،جامعة النّجاح الوطنية في نابلس ،2011 م.
6. عاطف خلف سليمان العياد، الرّموز المحورية في شعر محمود درويش: دراسة سميائية- محليلية- رسالة دكتوراه، اشراف محمد الشوابكة، جامعة مؤته، الأردن، 2015م.

•المجلات :

1. بايرام علي رضا محمد دلالة بين التراث والحداثة ،مجلة تكريت للعلوم الانسانية ع 09، مج:16 ،2009 م.
2. بو عيشة بو عمارة،الرّمز الابتكاري في الخطاب الشعري العربي المعاصر ،مجلة مقاليد ،ع 11،جامعة زيان عاشور ،الجلفة ،ديسمبر 2016 م.

3. خالد عبد الرّؤوف الجبر،رمز العنقاء في شعر محمود درويش ،مجلة اتحاد الجامعات العربية للآدب ، ع2 ،جامعة البترا،الأردن ،2012 م.
4. سارة ساير العتيبي ،الرمزية وتجلياتها في الشعر العربي الحديث ،مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية ،مج 25، ع 02،2017.
5. عزت الملاّ إبراهيم، محمد سالمي، صديقة تاج الدين، الرّمز وتطوره الدلالي في الشعر الفلسطيني المقاوم، مجلة القسم العربي، ع 24، جامعة بنجاب، باكستان، 2017م.
6. محمد دكروب، حوار مع محمود درويش، مجلة الكلمة، ع 21، لبنان، 2008م.

•المواقع الالكترونية :

1. ظافر مقدادي، الرّمزية الميثولوجية في شعر محمود درويش، www.diwanalarab.com تصفح بتاريخ: 2019/05/13، على الساعة 17:30.

فهرس المحتويات

شكر و عرفان .....

الإهداء .....

مقدمة .....أ

مدخل: تحديد عتبات المصطلح

أولا: ماهية الرمز ومفهومه **5**

أ-المفهوم اللغوي: **5**

ب-المفهوم الاصطلاحي: **6**

ثانيا: ماهية الدلالة **8**

أ-المفهوم اللغوي **8**

ب-المفهوم الاصطلاحي **10**

الفصل الأول : توظيف الرّمز وجمالياته في الشعر العربي

توطئة : **12**

أولاً: الرّمز في الشعر العربي القديم والحديث :.....**12**

1-الرمز في الشعر العربي القديم : **12**

2-الرّمز في الشعر العربي الحديث : **13**

ثانيا الخصائص الفنية للرّمز : **14**

1-الغموض والإبهام :.....**14**

2-لغة الإحساس : **15**

3-الموسيقى الشعرية: **15**

ثالثا: أشكال الرّمز: **16**

1-الرّمز الأسطوري : **16**

2-الرمز التاريخي: **18**

3-الرمز الديني: **20**

رابعا طرق استخدام الرمز: **21**

الفصل الثاني: تجليات الرمز في قصيدة سرحان بشرب القهوة في الكافيتيريا

توطئة: **25**

أولا: نبذة عن حياة محمود درويش: **25**

من مؤلفاته : **27**

ثانيا: دلالات الرّمز في القصيدة : **28**

1-دلالات الرّمز الأسطوري **28**

2-دلالات الرّمز الطبيعي: **30**

2-1 رمزية البحر: **31**

2-2 رمزية الرّيح: **31**

2-3 رمزية المطر : **32**

2-4-رمزية القمح: **33**

3-دلالات الرّمز الديني: **34**

3-1-رمزية سورة عمّ: **35**

3-2-رمزية المسيح: **35**

4-دلالات الرّمز التاريخي: **36**

4-1-رمزية حطّين: **36**

4-2- رمزيو السّبي: **37**

5-دلالة الرمز الصوفي: **38**

5-1- رمزية الخمر: **38**

5-2-رمزية المرأة: **39**

6-رمزية (السفينة والباخرة): **39**

7-رمزية الخيمة: **40**

8-رمزية الدّم: **40**

الخاتمة..... **43**

الملاحق..... **46**

بحمد الله